الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية

(دراسة مقارنة بين الأجيال السعودية)

أ. نورة بنت عبد الله السالم

كلية الغد

Nourahalsallem@hotmail.com

(قُدم للنشر في تاريخ ٢٠٢٤/٠٧/١٠، وقُبل للنشر في ٢٠٢٤/١٠/٣١)

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية، واعتمدت على المنهج المقارن، وأداتي المقابلة والاستبانة، وطبقت على عينة غرضية مِن الأجيال السعودية في المنطقة الشرقية، والوسطى، والغربية وبلغ حجمها (٢٧) مفردة، وطبقت على عينة عشوائية بسيطة من الأجيال في خمس مناطق سعودية بلغت (٢٨٠) مفردة، وتوصلت إلى نتائج عدة منها: أنَّ الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية يتمثل في تشييد العلاقات الاجتماعية لدى مختلف الأجيال، وإظهار مشاعر الحُب لدى جيل الثمانينيات، والتسعينيات، والألفية أكثر، ومن الأدوار الحديثة دخلت في الموضة ووسائل التواصل الاجتماعي، وتوجد نسبٌ ضئيلة من جيل الألفية أكَّدوا بأنَّها لا تؤدّي دور في العلاقات الاجتماعية، وبيَّنت النتائج أنَّ من التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال: أنَّ القهوة السعودية مشروب رسمي اجتماعي بينما القهوة المختصة تؤكد الفردانية، وأصبحت تحت سلطة وسائل التواصل الاجتماعيٍ والمشاهير وتناولها في المقاهي بشكل جماعي مما جعلها تفقد بعض عاداتها، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١و ٠,٠٥) حول التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير الجيل، حول عبارة أصب القهوة في الفنجان إلى حدٍ معين احترامًا للضيف وكانت الفروق لصالح جيل الستينيات، والسبعينيات، والثمانينيات، والتسعينيات أكثر من جيل الألفية، وعبارة القهوة تُعتبر وسيلة للرفاهية كانت الفروق لصالح جيل الثمانينيات، والتسعينيات، والألفية أكثر من جيل الستينيات، والسبعينيات.

الكلمات المفتاحية: الدور الاجتماعي – مشروب القهوة السعودية– الأجيال السعودية.

The Social Role of the Saudi Coffee Drink

(A comparative study of generations)

Nourah Abdullah Mohamed Alsalem

Al Ghad College

Nourahalsallem@hotmail.com

Abstract

This study aims to explore the social role of Saudi coffee across different generations. A comparative approach was used, employing interviews and questionnaires administered to a random sample of 280 participants from five regions in Saudi Arabia.

The results revealed that Saudi coffee plays a significant social role in fostering relationships across generations. Participants from the 1980s to the 2000s expressed stronger emotional connections to coffee than earlier generations. Additionally, the role of Saudi coffee has evolved, becoming intertwined with modern fashion and social media culture.

Key generational differences in perception were identified. While Saudi coffee traditionally served as a symbol of hospitality and social formality, younger generations increasingly associate it with individual expression and social media influence. Coffee consumption in cafés has become more collective and public, resulting in the erosion of some traditional customs.

Statistically significant differences (at the 0.01 and 0.05 levels) were found in perceptions of Saudi coffee's social meaning across generations. For example, the phrase "coffee in the cup" still signifies guest respect, particularly among older generations (1960s–1980s). Conversely, generations from the 1980s onward increasingly view coffee as a form of entertainment.

Keywords: Social Role. Saudi Coffee Drink. Saudi generations.

المقدمة

تقترن القهوة في بعدها الرمزي بالسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فالثقافة تمنحها المعاني الاجتماعية والرمزية وتُشكّلها في أذهان أفرادها وتساعدهم على بناء رؤاهم حول الرموز والاتفاق على دلالاتها الاجتماعية فيما يتعلَّق بطقوس شرب القهوة وتبادلها وتوارثها عبر الأجيال فأصبحت جزءًا من هويتهم الثقافية. وحظي موضوع القهوة بأهمية لدى باحثي الأنثروبولوجيا فدرسوا ارتباط هذا المشروب بالثقافة والهوية السعودية (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢)، من حيث حضورها في الحياة الاجتماعية، وما تتخلله من ممارسات ثقافية ذات طابع طقوسي تعكس الخصوصية الثقافية، وتشمل هذه الخصوصية الأجيال ورؤاهم المتباينة حول ثقافة القهوة، والتي تساهم دراستها في تقديم فهم أعمق للديناميات الاجتماعية والثقافية، ومن خلالها يمكن استكشاف تغيرات في البناء الاجتماعي.

وكانت القهوة تجسد تاريخيًا وثقافيًا معنى يتجاوز الاختلاط الاجتماعي واللقاءات العَرَضية، واقترنت بالثورة والمناظرات الحادة وبالحياة الأسرية والصداقة، واتخذ شرب القهوة معاني وقيَمًا تلائم مواقع معينة يتردد صداها واسعًا مع التفهم المعولم لتلك المعاني والقيم (تاكر، ٢٠١٩). واحتلت القهوة مكانة جوهرية لدى العرب، إذ كانت ترمز إلى الكرم والتفاخر والضيافة، ونتج عنها منظومة سلوكية لغوية تؤشر للدلالات التي ترافق عملية تقديمها للآخر على امتداد ساعات النهار مختلف المناسبات الاجتماعية، ودخلت في مألوف الحياة اليومية (الشهاوي، ٢٠١٠).

ويشهد المجتمع السعودي العديد من التحديات، فالعالم لا يتوقف عن التغيير والتمازج الثقافي من خلال الاتصالات بين أفراده، خصوصًا أن المجتمع يغلب عليه جيل الشباب الذي من طبيعته سهولة التكيف وقبول التغييرات، وتعد رؤية ٢٠٣٠ ميلادًا لخطة محددة الأهداف، تعزز جذورها الراسخة بهويتها وقيمها، إذ إن العادات والتقاليد عنصر أصيل في الحفاظ على الهوية، وتتميز القهوة السعودية بامتدادها التاريخي العريق، وارتباطها الوثيق بالعديد من الجوانب، إذ احتلت مكانة عميقة في البيت السعودي عبر الأزمنة والأجيال، وباتت علامة واضحة في المجتمع لا يتعداها الزائر والسائح في الماضي والحاضر (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢). وبناءً على ذلك وما أحدثته عولمة القهوة من تغيرات قد تؤثر على ثقافة القهوة السعودية مما تتغير بعض معانيها ودورها الاجتماعي من جيل إلى آخر، فقد يكون من مهددات الهوية السعودية حيث ظهرت القهوة الأمريكية ومشروبات الإسبريسو ولقت رواجًا واسعًا بين الأجيال، فأصبحت منافسًا قويًا للقهوة السعودية خصوصًا لدى جيل الشباب، والتي قد تؤثر على نظرتهم للقهوة السعودية، مما تؤدي إلى انخفاض رمزيتها، ومن هنا جاءت الحاجة لرصد وتوثيق الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية لدى الأجيال، ومعرفة التحوّلات التي طرأت عليه.

موضوع الدراسة:

لا تقلّ الأهمية الاجتماعية والثقافية للقهوة عن أهميتها الاقتصادية في ثقافة المجتمع السعودي، إذ تؤدي دورًا مهمًا في العلاقات الاجتماعية؛ فهي تعزز الروابط الاجتماعية في شتى اللقاءات والمناسبات الاجتماعية. وفي ظل التغيرات التي طالت بعض الجوانب غير المادية (المتعلقة بأفكار الفرد حول القهوة) والتي تؤدي إلى تغير بعض القيم والمعاني الاجتماعية المرتبطة بها والتي من شأنها أن توضح اختلاف منظور الأجيال في التعامل مع القهوة.

وقد أكد عالم الاجتماع (٢٠٠٥) غِدِنْز Giddens أن القهوة ليست مجرد شراب منبّه، بل لها قيمة رمزية باعتبارها جزءًا من الأنشطة الاجتماعية اليومية، فالطقوس التي تُصاحب احتساء القهوة أهَم مِن استهلاكها، لذا فإن فنجان القهوة وتناوله مع الآخرين يحُوّله إلى واحد من الطقوس الاجتماعية، فتناوله مع الآخرين قد يشير إلى الاهتمام باللقاء والحديث أكثر من شرب القهوة، لذا يمثّل في جميع المناسبات فرصة للتفاعل الاجتماعي وممارسة

الطقوس. فالقهوة أصبحت لها وظيفة اجتماعية واقتصادية ووجهة سياحية يقصدها مرتادي المقاهي لقضاء ساعات السمر أو للخلوة بالنفس والقراءة أو لعقد صفقات (الشقير،٢٠٢٠). وجاءت الإحصائيات التي توضح الاستهلاك اليومي للقهوة السعودية بنسبة بلغت (٣٠,٨٠٪) بينما الاستهلاك غير اليومي بنسبة بلغت (٦٩,٢٠٪)، ويشير الاستهلاك اليومي حسب الفئة العمرية من (٢٠-٢٩) بنسبة بلغت ٢٩,٢٪ يليها الفئة العمرية (٤٠-٤٩) بنسبة بلغت ٣٦,٨٪ يليها الفئة العمرية (٥٠-٥٩) بنسبة ٤١٪ (جمعية شارك للأبحاث الصحية، ٢٠٢٢).

وأشارت بعضُ الدراسات كدراسة: السبهان والمدلج (٢٠٢٢) إلى المكانة الجوهرية التي تحتلها القهوة السعودية في الحياة الاجتماعية مع وجود ضعف في حضورها في الآونة الأخيرة. كما وضحّت دراسة إبراهيم (٢٠١٤) التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على طقوس القهوة.

وعليه فإن القهوة تحمل في طياتها العديد من الرموز والأفعال الرمزية الراسخة في الذهنية السعودية، ونظرًا للتغيرات التي طرأت على المجتمع التي قد تؤثر على نظرة الأجيال للقهوة السعودية خاصة فيما يتعلّق بالمعاني الاجتماعية والعادات والتقاليد المرتبطة بها، والتي قد تهدد الهوية ومن هنا تبلورت فكرة الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي: ما الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال؟

أهمية الدراسة

-الأهمية العلمية:

-تنبثق أهمية هذه الدراسة في تناولها الدور الاجتماعي للقهوة السعودية والتي لقت رواجًا واسعًا بين أفراد المجتمع السعودي عبر الأجيال وما تحمله من قيم ورموز ودلالات.

-ندرة الدراسات الاجتماعية العربية والسعودية، وقلة التوجه إلى إجراء دراسات في علم اجتماع الغذاء والحاجة لإجراء دراسات يتم التركيز بها على الجوانب الاجتماعية والثقافية للقهوة وقد تمثل هذه المحاولة إضافة لميدان الدراسة في علم اجتماع الغذاء وعلم الاجتماع الثقافي.

-تكمن الأهمية العلمية للدراسة الحالية في ندرة الدراسات العربية التي بحثت في مجال الدور الاجتماعي للقهوة السعودية في العلاقات الاجتماعية بين الأجيال -في حدود علم الباحثة- ولعل ذلك من شأنه أن يعزى إلى حداثة الموضوع وتمهيد الطريق لدراسات أخرى.

-تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تحلل وتكشف التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية والتي قد تؤثر على الهوية السعودية.

-الأهمية العملية:

-الوصول إلى رؤية واضحة عن الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية عبر الأجيال في المجتمع السعودي.

-تمثل الدراسة إضافة علمية إلى التراكم المعرفي والتي من شأنها أن تسهم في إثراء المكتبات العلمية، والجامعية.

-استفادت المؤسسات الاجتماعية في المجتمع السعودي من نتائج هذه الدراسة بتصميم برامج ومبادرات تستهدف تثقيف ورفع وعي الأفراد في التراث الثقافي غير المادي بما فيه رمزية القهوة ودلالاتها ودورها الاجتماعي، ومعرفة التحولات التي طرأت عليها، وتأثير عولمة القهوة على الشباب ومهددات الهوية السعودية .

أهداف الدراسة

-التعرف على الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال.

-التعرف على التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال.

-الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير: (الجيل).

تساؤلات الدراسة

-ما الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال خاصة فيما يتعلَّق بالعلاقات الاجتماعية؟

-ما التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال، خاصة فيما يتعلَّق بالمعاني المرتبطة بفنجان القهوة، والعادات والتقاليد، والرموز والدلالات المرتبطة بكلمة: (القهوة، أتقهوى) ؟

-ما الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير: (الجيل)؟

مفاهيم الدراسة

الدور الاجتماعي:(The Social Role) يعرف الدور الاجتماعي لغةً بأنه: السُّلوك المتوقَّع من الفرد في الجماعة، أو النَّمط الثَّقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معيّنة (معجم عربي عامة، ٢٠٢٤). أما اصطلاحًا فيعرفه راشبلاف سبيلي Rocheblave Splne بأنه: الفكرة الملازمة لسلوكات ومن خلالها تنفذ القوانين والواجبات التي تحددها الثقافة من خلال القيم والقواعد ونماذج التصرف والتي يحترمها أفراد المجتمع. بينما يعرّف سيرجنت Sergent أن دور الشخص هو صورة نموذج من السلوك الاجتماعي الذي يبدو مناسبًا من أجل الموقف وتبعًا لمقتضيات وتوقعات الآخرين، ويعرفه عاطف وصفي بأنه: مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها (نفيدسة، ٢٠٠٧: ٧٠). ويعرف الدور الاجتماعي إجرائيًا بأنه: دور القهوة في إشباع حاجات الأفراد المتعلقة بتشييد العلاقات الاجتماعية وتعزيز التفاعلات الاجتماعية والشعور بالودّ والحُبّ والتضامن والحفاظ على هويتهم الثقافية.

النظريات المفسرة

التفاعُليَّة الرّمزيّة:(Symbolic Interaction)

تُعنى هذه النظرية بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى، ويرى العالم ميد أن اللغة تتيح الفرصة للوصول إلى مرحلة الوَعي الذاتي. ويعتبر الرّمز: الإشارة التي تُمثّل معنى أو شيئًا آخر، والكلمات التي يستعملها الأفراد للإشارة إلى أمور مُحَدّدة هي في واقع الأمر تُمثّل المعاني التي يقصدها، والرموز تشمل الإيماءات غير الشفويّة وأشكال التّواصُل الأخرى، وثمة قيمة رمزية للتلويح أو القيام بإيماءة ذات دلالات، ويرى ميد أن الأفراد يعتمدون على رموز وتفاهُمات ومُواضعات مُشتركة في تفاعلهم، ولأن الأفراد يعيشون في عالم زاخر بالرموز، فإن جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشتمل على تبادل الرموز، فإن النظرية توجُه الانتباه إلى تفضيلات التفاعُلات الشخصيّة، والطريقة التي تتم بها هذه الترتيبات لإعطاء المعنى لما يقوله ويفعله الآخرون والدّور الذي تؤديه هذه التفاعلات في خَلق المجتمع ومؤسساته (غدنز، ٢٠٠٥). ويرى كينزبيرك العلاقات الاجتماعية هي: التفاعلات التي تقع بين شخصين أو أكثر بهدف تحقيق أغراضهم، وشروط العلاقة: ١- وجود شخصين فأكثر٢- تنطوي على مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يفهمها أقطابها. ٣- الأشخاص يحتلون أدوارًا اجتماعية مختلفة أو متساوية. ٤-تنطوي على فعل وردة فعل. وللعلاقة نتائج وآثار، فلو كانت العلاقة إيجابية قائمة على الحب والاحترام والمشاركة فإن الآثار إيجابية وعلى النقيض من ذلك العلاقة السلبية (الحسن، ٢٠١٥).

ويمكن توظيف هذه النظرية على موضوع الدراسة الحالية باعتبار أن أفراد المجتمع السعودي بمختلف أجيالهم يتفاعلون تجاه القهوة وفقًا إلى معانيها بالنسبة إليهم فيظهر المعنى إلى حيز الوجود وينشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي، إذ إن تناول القهوة وتبادلها يحمل العديد من المعاني المختلفة فالقهوة كرمز تدُل على الكرم والتفاخر والودّ والتضامن وفرصة للتفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية، ولتوضيح ذلك ينشأ بين الأفراد عدة رموز متعلقة بالقهوة ويعتمدون على معانيها ودلالاتها الاجتماعية ويتفاعلون مع بعضهم في ضوء الرموز التي وضعوها، فتجمع العائلة وتناول القهوة السعودية في وقت ومكان معين يُمثّل التواصل والتفاعل، فتقديم الفنجان باليد اليمنى يدُل على احترام الضيف، وهز الفنجان كإيماءة غير شفوّية يدُل على الاكتفاء ومقدار القهوة في الفنجان له دلالة معينة، وكذلك توجد رموز ودلالات في كل فنجان، وقد تشير كلمة "أتقهوى" إلى تناول وجبة العشاء، وفي ضوء ذلك إذا كانت الرموز إيجابية تؤدي إلى تقوية التفاعل وعلى النقيض من ذلك إذا كانت سلبية تضعف التفاعل، وهذه الرموز والدلالات قابلة للتغيير مع مرور الزمن وقد تختلف من جيل إلى آخر.

الدراسات السابقة

-دراسة:(ماسبيل،٢٠٢٣،Maspul)،بعنوان :

Cultural Exchange and Resilience: Shaping Coffee Consumption in Saudi Arabia's Coffee Shop

"التبادل الثقافي والمرونة، تشكيل القهوة المستهلكة محلات القهوة في المملكة العربية السعودية"هدفت الدراسة إلى معرفة المؤثرات الثقافية التي تؤثر على ثقافة القهوة، والكشف عن العلاقة بين التنوع الثقافي واستهلاك القهوة والمرونة، واستخدمت منهج دراسة الحالة، وأداة المقابلة المتعمقة مع أصحاب المقاهي والموظفين والعملاء، وتكون مجتمع الدراسة من مدينة الرياض، وجدة، والمنطقة الشرقية، وتكونت العينة من (٨) مقاهي سعودية، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أثر التنوع الثقافي على ثقافة القهوة في المملكة العربية السعودية، مما أدى إلى ظهور مقاهي القهوة الشاملة لإشباع الأذواق والتفضيلات المختلفة، وإسهام المقاهي الشاملة في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال التقدير الثقافي والتفاهم.

-دراسة السبهان والمدلج (٢٠٢٢م) بعنوان: "القهوة السعودية ثقافة" هدفت إلى: الكشف عن حضور القهوة السعودية في البيت السعودي وفي المحافل الرسمية والمناسبات الاجتماعية، والتعرف على ثقافتها المادية والمعنوية وعاداتها وتقاليدها، واستخدمت منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت على أداة الاستبانة، وتكون مجتمع الدراسة من أفراد المجتمع السعودي وتكونت العينة من (٤٠٠) مشاركٍ، وتوصلت إلى عدة نتائج: أن القهوة السعودية تحتل مكانة مركزية في الحياة الاجتماعية السعودية فهي سلوك اجتماعي ثابت، وتوجد رغبة لدى السعوديين من أن تحافظ القهوة السعودية على مكانتها أمام المنافسين، وكذلك وجود بداية ضعف في حضور القهوة في الآونة الأخيرة ووجود منافسة من قبل المشروبات الأخرى.

-دراسة إبراهيم (٢٠١٤م) بعنوان:" آداب وطقوس شرب القهوة في القاهرة العثمانية" وهي دراسة استطلاعية، وهدفت إلى التعرف على القيمة الرمزية للقهوة في آداب الاستقبال والضيافة وطقوس شربها، وعلى القهوة كمشروب نخبوي، والتعرف على مقدمي القهوة: الوظيفة والدلالة الاجتماعية، وعلى أثر التحديث والتغير الاجتماعي في القرن التاسع عشر على النسق الثقافي لشرب القهوة وتوصلت إلى نتائج منها: أن طقوس الاستقبال والضيافة المرتبطة بالقهوة طالها بعض التغيير نتيجة للتغير الاجتماعي والثقافي العام.

-دراسة فيرمام Vermam (٢٠١٣)بعنوان : Coffee and Tea: socio-cultural Meaning, Contextوتوصلت إلى" gوالقهوة والشاي: المعنى الاجتماعي والثقافي والعلامة التجارية" هدفت إلى كشف الدور النفسي والاجتماعي الذي يؤديه الشاي والقهوة في حياة المستهلكين واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت على أداة الاستبانة،

وتكون مجتمع وعينة الدراسة من طلاب الدراسات العليا (٢٠٠) مفردة، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن الشاي والقهوة مختلفين جذريًا في رمزيتهما الخفية، وأن القهوة تحمل عدة رموز ودلالات غامضة مرتبطة بالطبقة الاجتماعية العليا والمتطورة فكريًا ومرتبطة بالذوق وتحضيرها معقد، وأنَّ الشاي مرتبط بالعلاقات العائلية أكثر ويؤدي دورًا مهمًا في التواصل والترابط الأسري ومشاركة الأفراح والأحزان، ويعد مشروبًا متواضعًا وليس أداة للتفاوض الاجتماعي، أما القهوة يكون شربها بالخارج غالبًا مع الأصدقاء.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية من حيث الهدف مع دراسات كل من: (ماسبيل، ٢٠٢٣)، و(السبهان والمدلج، ٢٠٢٢) و(إبراهيم، ٢٠١٤) و(فيرمام، ٢٠١٣) في التطرق إلى القهوة من الناحية الاجتماعية والثقافية. واختلفت الدراسة الحالية من حيث المنهج وهو المنهج المقارن مع دراسات كل من: (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢) و(فيرمام، ٢٠١٣)، إذ اعتمدت على المسح الاجتماعي، و(ماسبيل، ٢٠٢٣) اعتمدت على منهج دراسة الحالة، بينما دراسة (إبراهيم، ٢٠١٤) دراسة استطلاعية. واتفقت الدراسة الحالية من حيث الأداة مع دراسة كل من: (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢) و (فيرمام، ٢٠١٣)، في استخدام أداة الاستبانة، ودراسة (ماسبيل، ٢٠٢٣) في استخدام أداة المقابلة. واختلفت مع دراسة (إبراهيم،٢٠١٤)، إذ إن الدراسة استطلاعية. وتتفق الدراسة الحالية من حيث وحدة التحليل التي تركز على الإناث والذكور مع دراسات كل من: (ماسبيل، ٢٠٢٣)، و(السبهان والمدلج، ٢٠٢٢)، و(فيرمام، ٢٠١٣)، و(إبراهيم، ٢٠١٤).

أدبيات الدراسة

أولًا: الدَّور الاجتماعي للقهوة السعودية بين الأجيال:

تعّبر طقوس وإعداد القهوة عن مشاعر الحُبّ والترحيب والكرم، وقد تكون سببًا لتقارب الأفراد، وتمثل التضامن الاجتماعي في المناسبات الاجتماعية. ومن هذا المبدأ فإن قيم التواصل الاجتماعي التي تتجلى في مظاهر المناسبات الاجتماعية وتبادل الزيارات والتهاني والمواساة تؤكد في مجملها على محورية القهوة، إذ تقوم بتمثيل خاصية الدبلوماسية الشعبية وتتجلى فيها عبقرية التواصل الاجتماعي وتعزيز العلاقات الاجتماعية، فمثلًا حضور القهوة في مناسبة العزاء والتي تعد مناسبة لها أثر كبير في تقوية أواصر العلاقات وتبادل المحبة والوفاء، فحين يزور الأفراد العائلة المصابة بهدف المواساة، فإن القهوة تدار عليهم والعرف ألا يتناول الشخص أكثر من فنجان واحد في هذا المجلس، ويعيد الفنجان مع إلقاء بعض عبارات المواساة مثل "عساها آخر الأحزان" (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢). وفي ضوء ذلك فالقهوة قد تساعد على تشييد الروابط الاجتماعية والمحافظة عليها، وقد تكون المشاركة في تناول القهوة وتبادلها إلزامية وفق الشعور بالمسؤولية والواجب الاجتماعي بدءًا من الدعوة إلى قبولها، وبالتالي إعادتها

بشكل متساوٍ أو بأفضل منها، لذلك قد يكون هذا التبادل فرصة لتطوير العلاقات الاجتماعية .

وقد أدت القهوة دورًا محوريًا في ترسيخ الحياة الاجتماعية العربية باعتبار أن مجالسها مدارس، كما أسهمت في بلورة مكونات المنظومة السلوكية العربية باعتبارها رمزًا لهذه المنظومة، إذ إن فنجان القهوة قد يكون سببًا في صفح، أو صلح، ومن خلاله يمكن تجاوز الخصومات، ومن أجله قد تنشب حروب أو تنتهي، وكذلك قد يكون سببًا لخطبة النساء، والتجاوز عن الثأر والتنازل عن الحقوق (الشهاوي، ٢٠١٠). وهنا لا بد من بيان أن مشاركة أفراد الأسرة في تناول القهوة لا يعتبر إرثًا ثقافيًا فحسب، بل قد يؤدي دورًا يتمثل في تقوية أواصر العلاقة الأسرية؛ إذ إن هذه المشاركة قد تفتح مجالًا لتبادل رؤاهم حول الرائج على منصات التواصل الاجتماعي، والأمور والتحديات التي تواجههم واتخاذ القرارات، بينما عدم المشاركة في هذه الجلسات قد يكون من العلامات الدالة على وجود مشكلة في العلاقة الأسرية وكذلك في العلاقات المهنية في بيئة العمل. إذ أضحت القهوة في بيئة العمل أمرًا أساسيًا لدى الشركات الناجحة، فدعوة الأفراد إلى القهوة في بيئة العمل قد يشير إلى وجود اجتماع، أو مناقشة، أو لأخذ استراحة، أو حل خلاف وتقريب وجهات النظر، ولتأكيد ذلك طبقت دراسة دنماركية على نطاق واسع من العاملين أثبتت كفاءة استراحة القهوة في خفض التوتر عند ضغط العمل، ولاحظ الباحثون أنها مكنت العاملين من تبادل الآراء المهنية حول عملهم وتفريغ شحنات الإحباط، وأشارت دراسة تابعة لدورية علم النفس الدوائي إلى أن تناول القهوة في بيئة العمل بشكل جماعي يعزز من الإنتاجية ويوثق الروابط والتعاون بين الزملاء (رمضان، ٢٠٢٠). فعند تقديم القهوة يبادل الآخرين العلاقات الاجتماعية، وقد يتضمن هذا الفعل رموزًا ومعاني متعددة؛ ففنجان القهوة في حدّ ذاته قد يؤدي إلى تفاعل الأفراد في مختلف المناسبات الاجتماعية وبناء على ذلك فإن العلاقات أثناء تقديم وتبادل القهوة، تمتاز بنوع من الاستقرار والثبات أي التبادل المستمر من قبل الأطراف يؤدي إلى استمرار العلاقة وتماسكها، بينما يحدث الصراع وتضعف عند رفض الدعوة أو الامتناع عن ردها، وهذا الدور الاجتماعي قد يكون بعضه ثابتًا والبعض الآخر قد يتحول من جيل إلى آخر على سبيل المثال، ظهور مشروبات الإسبريسو والمقاهي المختصة قد يبلور فكرة ودور جديد في التواصل والتفاعل مع الآخرين لدى جيل الشباب أكثر من جيل المسنين الذي قد يفضل تناول القهوة السعودية لتحقيق التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: التحولات التي طرأت على القهوة السعودية بين الأجيال:

حازت القهوة على القبول اجتماعيًا وثقافيًا وتمتعت بكثافة رمزية عبر الأجيال، ولفهم تحولات المجتمع السعودي يمكن الاستدلال بما يعرفه من أشربة وما طرأ عليها من تغيرات قد تعكس ما يحدث في مستوى العلاقات.

فكان السعوديون يجتمعون في الشبة حيث يجلسون كل مرة في أحد البيوت ويشربون القهوة ويناقشون الأوضاع والقضايا، ويعتبر عدي الطائي أول من ابتكرها في العصر الجاهلي وتوارثتها الأجيال جيلًا تلو جيل، وفي السابق تقوم الشبة على القهوة العربية والتمر، ويعرف الزائر وجودها بمجرد سماع صوت النجر، وتعد نقطة وصل وتواصل بين الأفراد يتبادلون فيها الحديث والقصص والشعر، وتتناقل من خلالها الأخبار، أما في الوقت الراهن أصبحت تقام في المجالس وداخل فناء المنزل (طائي، ٢٠٢٣).

والجدير بالذكر أن مجلس الرجال كان يطلق عليه "القهوة" وهو عبارة عن غرفة في مقدمة البيت مزودة بأدوات صنع القهوة. وتوسعت رمزية القهوة، وأصبحت رمزًا للكرم والضيافة الجماعية؛ حيث انتشرت في بداية الطفرة الاقتصادية في بداية الثمانينات ظاهرة تزيين مداخل القرى بمجسمات دلال وفناجين قهوة باعتبارها رمزًا اجتماعيًا للترحيب بالزائرين، وما تزال هذه الظاهرة موجودة (الشقير، ٢٠٢٠) لذا؛ فتناول القهوة جماعيًا عادة اجتماعية أدت دورًا في الحفاظ على التواصل الاجتماعي، وفي ظل التطورات الحاصلة في المجتمع، وظهور أجيال جديدة تشهد العديد من التحديدات والفرص الجديدة التي قد تؤثر على رؤاهم وأفكارهم حيال القهوة لا سيّما في ظل ظهور العديد من أنواع القهوة وطرق إعدادها التي تشجعهم على اقتناؤها وتقديمها للضيوف حتى يتبين بأنه مواكب لكل مستحدث، ومن هنا قد تتحول مكانة ورمزية القهوة ومعانيها لدى البعض من جيل الشباب، ومن هذه التحولات التي ركزت عليها الدراسة ما يلي:

أ-المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية.

تعد الثقافة نمط حياة يومي، فهي تعكس رؤية الإنسان وتصوراته عن الأشياء من حوله ويمنحها معنىّ من خلال التمعّن والتفكر بها، ومن خلال ثقافة المجتمع التي تُشكّل الآراء والقيم والتقاليد والأسلوب الذي يتصرّف به تجاه ما يحيط به كالقهوة.

فعندما دخلت القهوة للمجتمع وانتشرت بين جميع طبقاته، وجد فيها فضاءً عامًا جديدًا يكسرون به حدة الروتين أو احتكار المجالس، مما أصبحت القهوة تشرب للكيف، ومن ثم انغرست في حياة الأفراد، وتجذرت في تقاليدهم، وأضحت رمزًا لقضاء أوقات الفراغ وتبادل الأخبار، ورمزًا للضيافة والشجاعة، واكتسبت طقوسها الثقافية من معانيها الرمزية وشربها في أوقات معينة وتوارثها عبر الأجيال (الشقير، ٢٠٢٠)، ووفق تلك الرؤية تعتبر القهوة من الأغذية الكثيرة ذات السلوكيات الطقوسية المقرونة بإعدادها وتقديمها، إذ إن الفئات الاجتماعية تحدث اعتقادات عن الطرق الصحيحة والخاطئة لفعل الأشياء، لذا توجد خطوات ضرورية لصنع القهوة، ومن ناحية أخرى أضاف الأفراد أبعادًا رمزية ذات مغزى، على سبيل المثال من أحد طقوس القهوة الأثيوبية التقليدية يؤكد الصداقة ويرمز لها، فيجلس الضيوف حول الطاولة، وتحمص المضيفة حبات خضراء أمامهم، ثم تطوف بالحبات المحمصة بحيث تمكن الضيوف

من التعبير عن إعجابهم بالرائحة وتلقى كلمة تكريمًا للصداقة .(Stewart,1999) فالقهوة تحمل في بنياتها الكثير من العناصر الثقافية والرمزية، وتساعد على فهم البنيات الثقافية للمجتمعات، ومن خلالها تبرز الهوية الثقافية ولا سيّما كلمة القهوة تكشف عن العديد من الدلالات الرمزية المقترنة بها وهي من الكلمات التي تحمل معان متعددة فقد تشير إلى شرب القهوة أو تناول الطعام أو مناقشة أمر .

وتؤكد الشواهد اللغوية والأدائية الرمزية على عمق وتجذّر القهوة في الحياة اليومية فكلمة "قهوة" من الكلمات القليلة التي يستخدمها الأفراد في صيغة الفعل والأمر غير مسبوق بكلمة، فعندما يقدم المضيف القهوة للضيف يقول مكررًا " أتقهوى" مشجعًا إياه على تناولها، ولا يقول "تناول أو اشرب القهوة" كما هو الحال عند تقديم المشروبات الأخرى، وهذا الاستخدام اللغوي يشير إلى عمق الدلالة الرمزية للقهوة في عملية التواصل، فعندما يرغب الفرد في أن يخبر الآخرين بأنه تناول الطعام أو احتسى القهوة عند شخصًا ما يقول " اتقهويت عند فلان" وهذا الاستخدام الأدائي للقهوة قولًا وفعًلا يعد من أهم الخصوصيات الثقافية للمجتمعات العربية، فالكلمات والعبارات التي يستخدمها الأفراد في مضمون حياتهم اليومية تكشف عن رؤى أو فلسفة تميزهم عن الآخرين. وكذلك عند حضور ضيف على عجلة من أمره، يطلب المضيف الدلة أي أحضر القهوة، وهذا أسلوب شعبي في تحقيق التواصل السريع والتأهب لتحقيقه (الأسود، ٢٠٠٩) .

وقد حدثت تحولات قيمية اجتماعية اقتصادية سياسية تجاه رمزية القهوة، دخلت في العولمة وحقوق الإنسان والبيئة، بعدما تبين أنها تزرع في بلدان فقيرة اقتصاديًا، وتستثمر من قبل شركات عابرة للقارات، وانعكس كثير من عادات القهوة على المجتمع المحلي. واستبدلت دلال القهوة المعدنية بثلاجات حفظ القهوة (الشقير، ٢٠٢٠) إذ ظهرت العديد من المعالجات والسلالات وأنواع وطرق إعداد القهوة المتاحة أمام الأجيال، والتي تساعد على تجربتها لتتوافق مع أذواقهم العصرية، وباستخدام التقنيات الحديثة التي توفر جهدًا ووقتًا أقل، ومنها آلات صنع القهوة الأوتوماتيكية، وكذلك الاختيارات المتنوعة لتجربة أنواع جديدة من القهوة كالمختصة والعالمية والمحلاة والمثلجة والتي قد تجذب مختلف الأجيال وتكشف عن الثقافات المهيمنة مما قد تؤثر على رمزية القهوة السعودية ومكانتها الاجتماعية.

ب–المعاني الاجتماعية المرتبطة بفنجان القهوة:

لكل فنجان مغزى، يؤدي دورًا في ضبط العلاقة بين الأفراد لذا؛ سوف تركز الدراسة على ثلاثة فناجيل مصنفة كما يلي: (السبهان والمدلج، ٢٠٢٢) و(عبد الله، ٢٠٠١):

١–فنجان الضيف: واجب لا يجوز الامتناع عنه إلا لعلة، بعد دورة القهوة الأولى يرحب المضيف ضيوفه والتعارف دون التطرق إلى اسم الضيف إلا إذا أحب الضيف أن يذكره.

٢-فنجان الكيف: للفرد المعتاد على شرب القهوة وعادة ما يكون من جلساء صاحب القهوة، وهذا التطور الإيجابي في العلاقة يدفع الطرفين إلى توسيع دائرتها.

٣-فنجان السيف: يشير إلى أن شاربه أصبح في جملة أهل القبيلة التي نزل فيها، يشاركهم بسيفه إذا داهمهم غزو أو خطر.

ومن زاوية أخرى يؤثر فنجان القهوة المرة على الأفراد وثقتهم فعند ارتشافها وتبادلها يصبحون أصدقاء، ويكمن الاحتياج في الحوار وتعتبر القهوة سبب لإشباعه (Kucukkomurler & Ozgen, 2009).

والجدير بالذكر فقد عرف المجتمع السعودي بمختلف أجياله وطبقاته الاجتماعية في تمسكه ببعض القيم الأصيلة خاصة المتعلقة في إكرام الضيف والتي لها مكانة جوهرية في الذهنية السعودية وجسدتها الأجيال السابقة في فنجان القهوة، وعلى الرغم من أنها ترسخت في المجتمع وقيمه إلا أن قد تتعرض بعض العادات والمعاني الاجتماعية المتعلقة بالقهوة للتحديث والتحول في الزمن المعيش؛ لأنها تختلف من منظور كل جيل، فإن كانت ترمز إلى الشجاعة في أزمنة سابقة، فقد لا ترمز إليها في ثقافة العصر، وإن كانت معاني ودلالات الفناجيل واضحة لدى جيل ما فقد لا تكون واضحة لدى جيل آخر.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: نوع الدراسة: تتبع هذه الدراسة نمط الدراسات الوصفية التحليلية، وذلك لوصف الدَّور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال السعودية، وتوضيح التحوّلات التي طرأت عليه.

ثانيًا: منهج الدراسة: تعتمد الدراسة الحالية على المنهج المقارن.

ثالثًا: مجتمع وعينة الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في المملكة العربية السعودية، وطبقت على عينة غرضية مقصودة مع مراعاة بعض الاعتبارات ومنها: الإطار الجغرافي: المتمثل في المملكة العربية السعودية وتقليلًا لاحتمالات التحيز تم سحب (٣)مناطق من أصل (٥) مناطق باستخدام طريقة العينة العشوائية البسيطة بأسلوب القرعة، ووقع الاختيار على: (المنطقة الشرقية، والوسطى، والغربية)، وكذلك مع مراعاة اعتبارات الجيل، ولرصد التحولات وبما يحقق أهداف الدراسة صنفت العينة إلى ثلاثة أجيال كما هي مصنفة:(X,Y,Z): جيلx المتمثل بالستينيات والسبعينيات، وجيل :y الثمانينيات والتسعينيات، وجيل zالألفية، حيث بلغ حجم العينة (٢٧) مفردة كما هي موضحة في الجدول رقم (١)، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة على خمسة مناطق: (الشرقية، والوسطى، والغربية، والشمالية، والجنوبية) شارك فيها (٢٨٠) مشاركًا، وتم توزيع الاستبانة عن طريق وجود الباحثة في بعض المناطق، وعن طريق منصات التواصل

الاجتماعي من خلال إرسال الرابط إلى الفئة المستهدفة وهم جيل (X, Y, Z) ولضمان الحصول على استجابات المبحوثين وفقًا لمعيار الأجيال المحددة تم وضع محور البيانات الأولية بحيث لا يستطيع المبحوث تعبئة النموذج إلا إذا كان مطابق لمعيار الجيل، كما هو موضح في الجدول رقم (١):

جدول (١) توزيع مفردة العينة وفقًا لأداة المقابلة

المنطقة	الشرقية	الوسطى	الغربية
جيل: الستينيات–السبعينيات	٪١١,١	٪١١,١	٪١١,١
جيل: الثمانينيات والتسعينيات	٪١١,١	٪١١,١	٪١١,١
جيل: الألفية	٪١١,١	٪١١,١	٪١١,١
المجموع	٪١٠٠		

جدول (٢) توزيع مفردة العينة وفقًا لأداة الاستبيان

المنطقة	الشرقية	الوسطى	الغربية	الشمالية	الجنوبية
النسبة	٪٦٥	٪٢٦,٧	٪٦,٤	٪١,٤	٪٠,٤
المجموع	٪١٠٠				

رابعًا: أداة الدراسة: استخدمت الدراسة دليل المقابلة كأداة رئيسة لجمع البيانات من خلال عدة أسئلة مفتوحة شبه موجهة مُعدة مسبقًا في استمارة، كما أن المبحوثين أبدو موافقتهم على تسجيل المقابلة صوتيًا، ويمكن عزو الموافقة على تمتع المبحوثين بمستوى عالٍ من الوعي بأهمية البحث العلمي، وقامت الباحثة بتطبيق المقابلات على أفراد العينة بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٨م حتى تاريخ ٢٠١٤/٥/١٥م في المنطقة الشرقية بمدينتي الدمام والهفوف، والمنطقة الوسطى في مدينة الرياض والمنطقة الغربية في مدينة جدة، وتم إجراء المقابلات حضوريًا، لكن نظرًا لرغبة بعض المبحوثين بإجراء المقابلة إلكترونيًا ولصعوبة الوصول إلى بعض المبحوثين تم إجرائها عن طريق برنامج (Zoom) ، كما استخدمت أداة الاستبانة كأداة تكميلية لجمع البيانات.

خامسًا: مجالات الدراسة :

المجال البشري: يتمثل في عينة من ثلاثة أجيال تضمنت الإناث والذكور.

المجال المكاني: أجريت الدراسة في المجتمع السعودي.

المجال الزمني: يتمثل في فترة جمع البيانات من (٢٠٢٣/١/٣١)

ساسًا: صدق أداة الدراسة:

أ–الصدق الظاهري: تم عرض استمارة الاستبيان والمقابلة في صورتها الأولية على المشرف العلمي، وتمت مراجعتها والتأكد من ترابط عباراتها مع محاورها، ثم عرضت على المحكمين من الخبراء في مجال علم الاجتماع، لإبداء آرائهم تجاه فقرات الاستمارة للتأكد من سلامتها، وأنها تقيس ما وضعت لقياسه في تحقيق الأهداف والإجابة عن التساؤلات وتم الأخذ بملاحظاتهم.

ب–صدق الاتساق الداخلي: حرصت الباحثة على تحقيق أكبر قدر من الموضوعية والبعد عن التحيز، وذلك من خلال تعدد أدوات جمع البيانات، أما بالنسبة للاستبانة وللتأكد من تماسك عباراتها تم حساب صدق الاتساق الداخلي على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠) مفردة من

الأجيال، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة لكل عبارة من عبارات الاستبانة وبين الدرجة الكلية للاستبانة، واستُخدم لذلك برنامج(SPSS) ، واتضح ارتباط جميع العبارات بالدرجة الكلية للاستبانة ارتباطًا موجبًا دالًا إحصائيًا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥، ٠,٠١)، عدا العبارة رقم (٦) بلغ معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للاستبانة (٠,٢٣٥) عند مستوى دلالة فعلية (٠,١٠) أي غير دالة إحصائيًا، ولكن لأهمية العبارة ولأن قيمة معامل الارتباط أكبر من (٠,٢٠) فرأت الباحثة عدم حذف العبارة مع الحفاظ على صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

سابعًا: ثبات أداة الدراسة: تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ على مفردات عينة الدراسة من الأجيال المختلفة، وقد بلغ معامل ثبات إجمالي الاستبانة (٠,٥٩) وهو معامل ثبات منخفض إلى حد ما بسبب العبارة رقم (٦) والتي تم الإبقاء عليها لأهميتها.

ثامنًا: تحليل البيانات :

بعد إجراء المقابلات أصبح لدى الباحثة عدد كبير من البيانات النوعية ذات موضوعات متعددة قامت بتسجيلها صوتيًا بعد أخذ إذن المبحوثين، وبعد الانتهاء من المقابلة تم تفريغ البيانات المسجلة صوتيًا كتابيًا، تلا ذلك فرزها وتبويبها يدويًا عبر جداول وقد تم تصنيفها كالتالي: احتوى العمود الأول على السؤال الأول يليه إجابات المبحوثين عليه والجيل وهكذا مع جميع الأسئلة المطروحة، وجمعت المواضيع تحت ثيمات ترتبط بها ثم انتقلت لمرحلة التبويب من خلال وضع الإجابات في ثيمات محددة، ووضع التكرارات والنسب المئوية، ثم انتقلت لمرحلة التحليل النوعي، كما هي موضحة فيما يأتي :

١-التحليل الكمي: جمع المعلومات الأولية عن خصائص المبحوثين كالجيل ومكان الإقامة والجنس والحالة الاجتماعية.

٢-التحليل الكيفي: الاعتماد على دليل المقابلة واستمارة الاستبيان، والبيانات التي تم تحليلها وتشتمل على محورين، المحور الأول: الدَّور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية، والمحور الثاني التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية.

تاسعًا: الأساليب الإحصائية:

-التكرارات والنسب المئوية: لوصف خصائص مفردات العينة، وللتأكد من مستوى التشبع للعبارات في معرفة الدَّور الاجتماعي للقهوة السعودية والتحوّلات التي طرأت عليه.

-المتوسط الحسابي: وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات مفردات الدراسة حول عبارات محاور الاستبانة.

-الانحراف المعياري: للتعرف على مدى انحراف استجابات مفردات الدراسة لكل عبارة من عبارات محاور الاستبانة.

-تحليل التباين الأحادي: للوقوف على الفروق بين استجابات مفردات عينة الدراسة التي تُعزى لمتغير (الجيل).

-اختبار شيفيه: لمعرفة مصدر الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات الإجابات.

-معامل ثبات ألفا كرونباخ: لقياس ثبات الاستبانة.

-معامل ارتباط بيرسون: لقياس صدق الاستبانة.

عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية:

أولًا: الدور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال:

كشفت الدراسة الميدانية من خلال فحص دليل المقابلة أنَّ القهوة أدت دورًا اجتماعيًا لدى الأجيال في المجتمع السعودي، واتضح ذلك من خلال سلوكيات الأجيال ورؤاهم، ويتضح من خلال المقابلة الميدانية الآتي:

-أنَّ القهوة السعودية أدت دورًا اجتماعيًا في الحياة الاجتماعية حيث تؤكد مبحوثة من جيل الألفية:" تقوي العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية"، وذلك مؤشرًا على الرغم من أنَّ بعض الدراسات العلمية وضحت هشاشة الروابط الأسرية في الحياة المعاصرة وانتشار الفردانية بين أفرادها إلا أنَّ إجابات المبحوثين أكَّدت أنَّ طقوس تناول القهوة ما زالت تثري العلاقة الأسرية، ويُعزى ذلك إلى ثقافة المجتمع التي منحت القهوة قيم اجتماعية إيجابية ومكانة رمزية في البيت السعودي توارثتها الأجيال، وبتأثير البيئة الاجتماعية والدين الإسلامي ترسخَّت قيم الإخاء في الذهنية السعودية واستخدمت القهوة كوسيلة على تجسيد ذلك.

-اتَّضح أنَّ الدور الاجتماعي اختلف عن السابق من حيث تناول القهوة أو عدم تناولها بناءً على الأسباب الشخصية والاجتماعية، ولتوضيح ذلك يشيرُ مبحوث من جيل الستينيات: "تتصدر في المناسبات الاجتماعية، كانت مهمة في الماضي وتظهر في تحديات الأفراد فيقول: "عدني الفنجان إذا ما سويت كذا في وسط الرجاجيل و"فلان مشروب فنجانه" كدلالة على الشجاعة والكرم، وحتى تتضح الرؤية أجاب مبحوث من جيل التسعينيات: "كان الفرد لا يتناول القهوة إذا لديه طلب حتى يتم قبوله ويكسر الفنجان بعد الضيف تقديرًا واحترامًا، أما في العصر الحالي يتناولونها بعيدًا عن التعقيدات حتى في مناسبة الزواج أصبحت تقدم القهوة المختصة مع السعودية" وتشير تلك المؤشرات إلى انخفاض دور القهوة في الشجاعة والتفاوض لدى الأجيال في الحياة المعاصرة.

- أصبحت القهوة تؤدي دورًا افتراضيًا، فقد تحدَّثتْ مبحوثة من جيل الستينيات عن ذلك: "تؤدي دور اجتماعي عن بعد عند تصوير القهوة ونشرها يتفاعل معك الأفراد باعتبارك دعوتهم لتناولها وتُعتبر وسيلة للاعتذار"، ومن أدوارها الحديثة دخلت ضمن الموضة، حيث تعلق مبحوثة من جيل التسعينيات: "دورها الحديث يرمز إلى التكلف الاجتماعي مثلًا الزواجات الفاخرة تأخذ الدلة شكل مبهرج وعاملات لباسهن معين وأغاني خاصة فتوسعت رمزيتها وأصبحت رمز للتفاخر"، وفي المقابل فالقهوة مقترنة بالخلفية الثقافية والاقتصادية، حيث أجابت

مبحوثة من جيل التسعينيات: "تشكل الانطباع الأولي عن الخلفية الثقافية والعرقية من حيث جودتها ومكوناتها"، وفي ظل تلك المؤشرات يتَّضح أنَّ القهوة أدت دورًا اجتماعيًا في العلاقات والمناسبات الاجتماعية لدى الأجيال، ولكن تعرض دورها للتحديث حيث دخلت القهوة ضمن الموضة من خلال إظهار الاستهلاك المظهري في تقديمها والذي يتوافق مع الرائج في الضيافة، ويُعزى ذلك إلى أنَّ الأجيال تمنح القهوة معاني متعددة ومتجددة ومتغيرة وفقًا للسياق المحلي والزمن المعيش، وحُددت الأدوار الاجتماعية على النحو التالي:

أ-دور القهوة السعودية في العلاقات الاجتماعية:

تَّوضح الدراسة الميدانية أنَّ القهوة السعودية أدت دورًا في تكوين العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال تقديمها وعدم تقديمها، وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٣) يوضح دور القهوة في العلاقات الاجتماعية

الجيل	تؤدي القهوة دورًا في العلاقات الاجتماعية	
	ك	%
١-الستينيات- السبعينيات	٩	٣٦٪
٢-الثمانينيات-التسعينيات	٩	٣٦٪
٣-الألفية	٧	٢٨٪
المجموع	٢٥	١٠٠٪

يُلاحَظُ مِن الجدول رقم (٣) أنَّ القهوة تحمل في طياتها العديد من المعاني المرتبطة بتشييد العلاقات الاجتماعية لدى الأجيال من خلال تقديمها للآخرين مظهرًا وسلوكًا، بينما في معناها دلالة على تكوين العلاقات وتقويتها.

-أكد ما نسبته (٣٦٪) من جيل الستينيات إلى التسعينيات أنَّ القهوة تؤدي دورًا في العلاقات، بينما جاء بعكس جيل الألفية بنسبة (٢٨٪) إذ توجد نسبة ضئيلة من جيل الألفية أكَّدوا أنَّ القهوة لا تؤدي دورًا في العلاقات، ويتَّضح من خلال مقابلات المبحوثين الآتي:

-يتبيَّن أنَّ تناول القهوة مع الأفراد يتيح فرصة أكبر للارتباط والتفاعل الاجتماعي، لا سيّما لدى جيل الستينيات والسبعينيات طقوس وعادات متعلقة بطرق تقديمها للآخر وأوقات تناولها والتي اختلفت لدى جيل الشباب، وأجابت مبحوثة من جيل السبعينيات: "في الماضي توجد "الجزة"، ووالدتي تحضر القهوة ويجتمعون الرجال من الجيران لتناولها في الصباح الباكر يوميًا، وذلك أتاح فرصة للنقاش، فأصبحنا أكثر ارتباطًا مع الجيران، وهذه العادة اختلفت لدى جيل الشباب"، ويتَّضح من خلال إجابات المبحوثين من جيل التسعينيات والألفية عدم وجود "الجزة" لديهم بل كذلك لدى الأجيال المختلفة في الوقت الراهن حيث استبدلوها بما يتوافق مع العصر الحالي، ويتَّضح من إجابة المبحوثة أن والدتها التي كانت تحضر القهوة، وهذه علامة على أن القهوة تؤكد الروابط بين الجيران النساء والرجال كقرابة الملح، بل وعززت العلاقة بين الغني والفقير، ويؤكد ذلك مبحوث من جيل الستينيات: "كانت قديمًا تثري العلاقات بين الأغنياء والفقراء؛ من خلال معرفة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية"، ويتبيَّن أنَّ المبحوثين من جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية لم يتطرقوا إلى العلاقات

بين الفقراء والأغنياء وبين الجيران، بل كانت في حيز أضيق في حدود قرابة الدم والأصدقاء والعمل، ويُعزى ذلك إلى تأثير الحياة الحديثة التي تقوم على التضامن العضوي وما تفرضه من قيم عصرية في العلاقات الاجتماعية.

-أكَّد جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية على أنَّ القهوة أدت دورًا في إظهار مشاعر الودُّ والحُبّ، بينما أكَّد جيل الستينيات والسبعينيات مشاعر التضامن الاجتماعي أكثر؛ ويُعزى ذلك إلى تأثير البيئة الاجتماعية على ذهنية الأجيال فكان من المتعارف عليه وقتئذ قيم الجود والكرم التي تكرُّسُ التضامن بين الأفراد في ظل وجود عقل جمعي واحد، بينما في العصر الحالي تظهر المشاعر الفردية والعاطفية أكثر من الجمعية، مما انعكس ذلك على المعاني المقترنة بالقهوة.

-أكَّدتْ الأجيال المختلفة أنَّ طقوس تقديم وتناول القهوة مع الأفراد يظهر الرغبة بتقوية العلاقة، بينما عدم تقديمها حتى في الضيافة يؤدي إلى اهتزاز العلاقة وعدم الاحترام، وتؤكد مبحوثة من جيل الثمانينيات: "تعتبر دعوة للحديث وتوطيد العلاقة، كذلك عندما تزور مكانًا يقدم القهوة يدل على الاحترام، بينما عدم تقديمها يدُل على عدم الاحترام والمحبة"، وفي ذات السياق تؤدي القهوة دورًا في تقوية الروابط الأسرية، حيث أجابت مبحوثة من جيل التسعينيات: "تتجمع العائلة حول القهوة على الرغم من وجود الانشغالات، والأبناء المتزوجين، يجتمعون المغرب كموعد ثابت"، وبناءً على تلك المعطيات يتَّضح أنَّ عدم تناولها مع المقربين دلالة على وجود ضعف في الرابطة الاجتماعية.

-يتبيَّن أن تقديم القهوة السعودية عند بداية العلاقة الاجتماعية هي رمزية لتقويتها، كذلك كلمة "تقهوى" كرمز يدُل على الرغبة بتقوية الروابط، ويعلق مبحوث من جيل الستينيات: "تعتبر جملة تفضل عندنا تقهوى سهلت التواصل وتكوين العلاقات"، وأجاب مبحوث من جيل الستينيات: " تزيد الروابط، وتظهر الاهتمام مثل جملة مر تقهوى عندنا"، ووفق تلك الرؤية تؤكد مبحوثة من جيل الألفية: "أغلب العلاقات تكونت من خلال تناول القهوة، لا سيّما في ظل انتشار المقاهي التي ساهمت في تكوين العلاقات الاجتماعية."

-بَدَأَ يتَرَاجَعُ دور القهوة السعودية في تَقويةِ العلاقاتِ، حيث أجابت مبحوثة من جيل الثمانينيات: "لها دور في العلاقات، لكن القهوة السعودية بدأ يتراجع دورها عند الأجيال الجديدة أصبحت شكلية في المجالس أما مع الأصدقاء أصبحت تقدم القهوة المختصة"، ومن انعكاسات تلك الفكرة يؤكد مبحوث من جيل الألفية: "لا توجد علاقة بين القهوة والعلاقات الاجتماعية؛ لأنني لم أتعود على ذلك"، وتشيرُ مبحوثة من جيل الألفية: " القهوة تعتبر رسمية، ومن العادات والتقاليد، لذا تؤدي دور نسبي وضعيف في العلاقات"، وتشير تلك المؤشرات إلى وجود نسب ضئيلة من جيل الألفية ينظرون إلى أنَّ القهوة لا تشيد العلاقات، وذلك جاء بعكس أغلب إجابات المبحوثين من ذات الجيل

والأجيال الأخرى، ويُعزى ذلك إلى الفرص الجديدة المتاحة في الحياة الاجتماعية لدى جيل الألفية لا سيّما في ظل انتشار قيمة الفردانية والانغماس في الذات.

ب-دور القهوة في التقدير والترحيب بناءً على المنزلة الاجتماعية:

كشفت الدراسة الميدانية دور القهوة في الترحيب بالضيف بناءً على مكانته الاجتماعية من خلال معرفة نظرة الأجيال ورؤاهم حول تقديمها كدلالة على التقدير والترحيب إذ تقدم بناءً على المنزلة الاجتماعية، وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٤) دور القهوة في الترحيب والتقدير

الجيل	تقديم القهوة كدلالة على الترحيب		
	نوع القهوة	ك	%
الستينيات	قهوة سعودية	٧	٢٦٪
السبعينيات	قهوة مختصة وسعودية	٢	٧,٤٪
الثمانينيات	قهوة سعودية	٤	١٤,٨٪
التسعينيات	قهوة مختصة وسعودية	٥	١٨,٥٪
الألفية	قهوة سعودية	١	٣,٧٪
	قهوة مختصة وسعودية	٨	٢٩,٦٪
المجموع		٢٧	١٠٠%

يُلاحَظُ مِن الجدول رقم (٤) اتفاق الأجيال حول الدور الاجتماعي لمشروب القهوة، فهو كرمز يدُل على الترحيب والاحترام، إلا أن هناك اختلافًا بسيطًا في نوع القهوة المقدمة حسب كل جيل، وذلك مِن خلال المقابلات مع المبحوثين كما يلي:

-أنَّ حوالي ما نسبته (٢٥,٩٪) من جيل الستينيات، والسبعينيات يقدمون القهوة السعودية كأعلى نسبة، وهذه المؤشرات تشيرُ إلى توافق الأذواق المحلية والتمسك في عادات الضيافة والتي في مقدمتها القهوة السعودية، بينما تقديم القهوة المختصة ظهرت بنسبة ضئيلة جدّا بلغت (٧,٤٪) من جيل الستينيات، والسبعينيات يقدمون القهوة المختصة بجانب القهوة السعودية، وهذا مؤشر على وجود رغبة ضئيلة لدى الأجيال السابقة في مواكبة الموضة مع الشباب في تقديمات الضيافة التي من معاييرها تقديم القهوة المختصة -كبريستيج- وكبذخ للترحيب بالضيف، كما تراجعت عادة تقديم القهوة للضيوف والوقوف حتى انتهاء الضيف، وتؤكد ذلك مبحوثة من جيل الستينيات: "كان في الماضي لا بد من تقديم القهوة للضيف والوقوف حتى انتهاءه، ويوجد تقسيم للعمل؛ إذ هذه المهمة لدى أصغر فرد في العائلة، ومن خلال استماعه تنشأ التنشئة الاجتماعية غير المباشرة للقيم، وتقديمها يدُل على أن الضيف راشد وناضج لديه مكانة اجتماعية فكان عيب تتناولها الفتاة أما في الوقت الراهن يتناولونها حتى الأطفال."

-أنَّ حوالي ما نسبته (٧.٤٪) من جيل الستينيات والسبعينيات لديهم رغبة في تقديم القهوة المختصة مع القهوة السعودية كدلالة على التقدير والترحيب، فيقول مبحوث من جيل الستينيات: "عدم تقديمها يدل على البُخل وهي من التقاليد أما في العصر الحالي أقدم القهوة المختصة والفرنسية بعد القهوة السعودية"، ويشيرُ ذلك إلى اهتمام

الأجيال في الزمن المعيش بمواكبة آخر صيحات الموضة في تقديم القهوة لإظهار الترحيب، وذلك دليلًا على تأثرهم بعولمة القهوة والمحيط العام، فنوع القهوة وكيفية تقديمها يكشف عن ذوق الفرد وطبقته الاجتماعية ومدى مسايرته للحداثة، كما أنَّ الثقافة الاستهلاكية المروجة لمعايير الموضة المتعلقة بكيفية تقديم القهوة ونوعها تستعين بالدعاية والإعلان، وكذلك من خلال المقارنة الاجتماعية بين الأفراد ومحاولة المنافسة في تقديم أفضل ضيافة، وذلك من خلال جودة القهوة ونوعها وطريقة تقديمها والذي يكشف عن الثقافات المهيمنة.

-جاءت البيانات أعلاه بعكس جيل الثمانينيات والتسعينيات من حيث تقديم القهوة المختصة بجانب القهوة السعودية كدلالة على الترحيب بنسبة بلغت (١٨,٥٪)، بينما تقديم القهوة السعودية بنسبة بلغت (١٤,٨٪)، وتلك النسب متقاربة لذات الجيل، أما بالمقارنة مع جيل الستينيات والسبعينيات فيوجد تراجع بسيط في تقديم القهوة السعودية فقط، ويؤكد مبحوث من جيل الثمانينيات: "تدُل على الكرم والترحيب، أما تقديم القهوة المختصة في العمل أسرع ولها قابلية أكثر"، وتشيرُ المؤشرات إلى أنَّ القهوة السعودية مشروب رسمي تقدم لكبار السن، بينما القهوة المختصة مشروب غير رسمي يقدم للأصدقاء والمقربين، وتشيرُ مبحوثة من جيل التسعينيات: "تعتبر من التقاليد إلزامية وغير مميزة ومن بروتوكولات الضيافة، إذا ما قدمت القهوة السعودية قد تسبب مشاكل بالعلاقة وتقليل من شأنهم، أما المختصة مع الأصدقاء، وعدم تقديم القهوة السعودية لهم لا يسبب مشاكل بالعلاقة لأنكم تبحثون عن التغيير والرفاهية". وقد أكَّد على ذلك مبحوث من جيل التسعينيات: "مهم تقديم القهوة سواءً المختصة أو السعودية الأهم أنها قهوة وغالبًا تقدم القهوة السعودية للأجداد أما الشباب تقدم القهوة المختصة"، وبناءً على تلك المعطيات أثرت عولمة القهوة على أفكار وسلوكيات الأجيال المختلفة لاسيما لدى الشباب أكثر، ودخلت القهوة المختصة كمنافس للقهوة السعودية مع وجود وعي مرتفع لدى الأجيال في الحفاظ على ثقافة القهوة السعودية التي تُعتبر من المشروبات المهيمنة في المجتمع السعودي واحتفظت بهيمنتها نسبيًا.

-أنَّ حوالي ما نسبته (٢٩,٦٪) من جيل الألفية يفضل تقديم القهوة السعودية والمختصة معًا مقارنة مع الأجيال الأخرى، بينما تقديم القهوة السعودية فقط بلغت بنسبة (٣,٧٪)، وتوضح مبحوثة من جيل الألفية: "القهوة السعودية من العادات اقدمها لكبار السن، أما المقربين أقدم لهم قهوة مختصة" ويؤكد ذلك مبحوث من جيل الألفية: "القهوة المختصة اقدمها للضيوف لأنها دارجة في الآونة الأخيرة"، وذلك مؤشر على أن هناك تغيرًا في بعض العادات والتقاليد المرتبطة بالضيافة والقهوة السعودية، إذ تتضح رغبة الأجيال الحديثة بتقديم أنواع القهوة على حسب المنزلة الاجتماعية والفئات العمرية كدلالة على التقدير والترحيب كما تساير الأجيال المختلفة المعايير العصرية للضيافة،

ويلاحظ من البيانات أعلاه تزايد الاهتمام بتقديم مشروبات أخرى بجانب القهوة السعودية في ظل التغيرات الحاصلة في ثقافة المجتمع مع المحافظة على ثقافة القهوة السعودية، ويُعزى ذلك إلى أنها كانت جزءًا من التكيف الثقافي منذ الصغر ومازالت إلزامية للترحيب وعدم تقديمها يتناقض مع ثقافة المجتمع وتقليل من شأن الآخر.

ج- دور القهوة السعودية في التفاعل والتواصل الاجتماعي:

تشيرُ البيانات الميدانية إلى دور القهوة السعودية في التفاعل والتواصل الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بتقوية الروابط الأسرية، وكان ذلك ظاهرًا في سلوكيات الأجيال من خلال تناولها في مواعيد ثابتة، والتي تتيح فرصة أكبر لمناقشة الأخبار وما يتداول في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٥) دور القهوة السعودية في التفاعل والتواصل الاجتماعي

الجيل	القهوة تتيح فرصة للتفاعل والتواصل الاجتماعي	
	ك	%
١-الستينيات السبعينيات	٩	٣٥٪
٢-الثمانينيات التسعينيات	٨	٣٠٪
الألفية	٩	٣٥٪
المجموع	٢٦	١٠٠٪

يتضح مِن الجدول رقم (٥) اتفاق الأجيال على دور القهوة في التفاعل والتواصل الاجتماعي لا سيّما مع الأسرة، إذ بلغت نسبة (٣٥٪) لدى جيل الستينيات، والسبعينيات والألفية، بينما جاءت لدى جيل الثمانينيات، والتسعينيات بنسبة بلغت (٣٠٪) مفردة، واتَّضح من خلال المقابلة الميدانية الآتي:

-توجد أوقاتًا ثابتة لتناول القهوة مع الأفراد، وكان قديمًا يتم تناولها رسميًا في أوقات النهار، بينما في الوقت الراهن وبسبب تأثير الظروف المهنية وطبيعة الحياة الحديثة أصبحَ يتناولها الأفراد بعد المغرب مباشرة، ويؤكد مبحوث من جيل الستينيات: "تتيح فرصة للنقاش وتداول الأخبار، وقديمًا توجد مجالس أدبية لتناول القهوة والحديث عن الأسر من العصر إلى العشاء واستمر ذلك إلى نهاية الثمانينيات، أما في التسعينيات يتم تناولها بعد المغرب بنفس المجالس، وفي الوقت الراهن يتم تناولها في بيوت الأجداد"، وفي ذات السياق تؤكد مبحوثة من جيل السبعينيات: "في الماضي يوجد مصطلح علوم الرجال الذي يؤدي دورًا في التنشئة الاجتماعية المكثفة، ولتبادل القصائد والترفيه، أما في العصر الحالي يتم تناول القهوة مع العائلة بينما تتناول الفتيات القهوة المختصة والماتشا مما قل ارتباطهن بالقهوة السعودية وكذلك "الواتساب" شكل مجلسًا افتراضيًا لتبادل الأخبار الخاصة" وتشيرُ تلك المؤشرات إلى اقتران القهوة بالتفاعل الاجتماعي، كما أنَّ المجالس التي تقدم القهوة لدى جيل الستينيات، والسبعينيات كانت مجالس للترفيه، والتعليم، والتنشئة الاجتماعية، ويُعزى ذلك إلى طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تقوم على التضامن

الآلي، والعقل الجمعي الواحد والتي اختلفت في العصر الحالي.

-يدل وجود القهوة في المنزل مساءً أو نهارًا كرمز على وجود اجتماع عائلي، وتؤكد مبحوثة من جيل الألفية: "وجود القهوة يعتبر كعلامة دالة على النقاش والتجمع"، وتقول مبحوثة من جيل الألفية:" تشجع على التفاعل عند تجمع العائلة تقدم القهوة، فالقهوة السعودية تتيح فرصة أقل للحديث، بينما القهوة المختصة مثل قهوة دانكن قد تجمع العائلة وتفتح فرصة للحديث أكثر"، وذلك مؤشرًا على أنّ "قهوة دانكن" اتخذت شكلًا عصريًا يتوافق مع شكل دلة القهوة السعودية بطريقة مبتكرة مما جذبت الأجيال وأتاحت فرصة إما لاستبدال القهوة السعودية وإما لإكمالها.

-تشيرُ البيانات الميدانية إلى أنَّ دور القهوة في التفاعل الاجتماعي لدى جيل الثمانينيات، والتسعينيات بلغت نسبة (٣٠٪) وذلك لمعارضة مبحوث من جيل التسعينيات بأنها لا تؤدي دور في التفاعل، فيقول: "لا تتيح فرصة لتجمع العائلة ولنقاش الأخبار"، وذلك يشير إلى أنَّ الحياة العصرية وما تفرضه من قيم فردانية، وبسبب طبيعة الظروف المهنية والاجتماعية قد يتأثر بها البعض من جيل الشباب، مما تضعف الروابط الأسرية وتفقد القهوة طقوسها ورمزيتها ودورها في التفاعل كما هو متعارف عليه لدى الأجيال السابقة، وذلك جاء بعكس إجابات المبحوثين من ذات الجيل، ومع الأجيال الأخرى.

د-دور القهوة من خلال قبول دعوة القهوة وإعادتها:

تشيرُ البيانات الميدانية إلى اتفاق الأجيال المختلفة حول قبول دعوة القهوة وإعادتها، مما أدت دورًا في تقوية العلاقات الاجتماعية، وهو ما يتبين في الجدول التالي:

جدول (٦) دور القهوة من خلال قبول الدعوة وإعادتها

الجيل	قبول دعوة القهوة وإعادتها	
	ك	%
١-الستينيات-السبعينيات	٩	٣٣,٣
٢-الثمانينيات-التسعينيات	٩	٣٣,٣
٣-الألفية	٩	٣٣,٣
المجموع	٢٧	٪١٠٠

يتضح مِن الجدول رقم (٦) أن هناك اتفاقًا واسعًا بين الأجيال المختلفة أنَّ القهوة تؤدّي دورًا اجتماعيًا من خلال قبول الدعوة وإعادتها ويتمثل دورها في: الاعتذار وتقوية العلاقات، إذ بلغت نسبة (٣٣,٣٪) مفردة لكل جيل، ومن خلال المقابلة الميدانية اتَّضح على الرغم من اتفاق المبحوثين إلا أنَّ لديهم وجهاتُ نظر مختلفة اتخذت ثلاثة مواقف في تحديد دورها وأسباب قبول وإعادة الدعوة كما هي موضحة في الآتي:

أولًا: واجب اجتماعي وديني:

صرحوا بقبول وإعادة الدعوة والسبب في ذلك: تُعتبر واجبًا اجتماعيًا، ودينيًا وإلزامياً، وليس بالضرورة لتقوية الروابط بين الأطراف أو دلالة على الحب، وهي عرف

اجتماعي، تعكس قيم الكرم، ووجهة النظر هذه لدى الأجيال المختلفة، حيث أجابت مبحوثة من جيل التسعينيات: "أقبل وأعيد الدعوة، لأنها مرادف للحب والتقبل المتبادل، يوجد شعور بالمسؤولية يكمن بتوطيد العلاقة" كما أكدت مبحوثة من جيل التسعينيات: "احرص على قبولها؛ لأنها مبدأ إسلامي أوصانا الرسول بقبول دعوة الجار أو الصديق، وأعيدها؛ لأنها من العادات والتقاليد وواجبة وكدين ومسؤولية لدرجة بعض الأفراد لا يذهبون لعزيمة القهوة حتى لا يعيدونها"، ومن انعكاسات تلك الفكرة أكَّدت مبحوثة من جيل الستينيات: "كانت والدتي في الماضي تجعلني أذهب إلى الجيران لدعوتهم على القهوة، لكن المغزى وجود مناسبة اجتماعية فكانت القهوة "لوقو" لشيء معين وكذلك القيم الإسلامية تحث على الترابط لذا لا يحتاج من يدعوني أعيد دعوته."

ثانيًا: توطيد العلاقة الاجتماعية:

صرحوا بقبول وإعادة الدعوة وأهم سبب في ذلك: الرغبة بتوطيد العلاقة، وإظهار مشاعر الحُبّ، وظهر ذلك لدى الأجيال المختلفة، حيث أجابت مبحوثة من جيل الألفية: "إذا مهتمة بتقوية العلاقة أقبلها وأعيدها؛ لأنها مرتبطة بالمحبة والكرم وإذا لست مهتمة لا أقبلها ولا أعيدها."

ثالثًا: وسيلة للاعتذار:

صرحوا بقبول وإعادة الدعوة ويعود أهم سبب في ذلك: الرغبة بالاعتذار للآخر، وهذا ما تم تأكيده من إجابة مبحوثة من جيل التسعينيات: "تعتبر وسيلة للاعتذار فإذا توجد مشكلة بين طرفين قد يدعوه لتناول القهوة كاعتذار."

ويُلاحَظُ مِن إجابات المبحوثين بمختلف أجيالهم موافقتهم على قبول دعوة القهوة وإعادتها، وهذا يشيرُ إلى أنَّ ذهنية الأجيال متقاربة، ودلالة على تأثير البيئة الاجتماعية نسبيًا على ذهنية وسلوكيات الأجيال، وتعلم بعض القيم من الأجداد والآباء مع موافقة الحياة العصرية.

ثانيًا: التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال:

كشفت الدراسة الميدانية التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال، وكان ذلك واضحًا من سلوكياتهم وأفكارهم المتعلقة بالقهوة السعودية في ظل ظهور القهوة المختصة والمحلاة، ووسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار المقاهي، وذلك على النحو التالي:

أ-تحوّل المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة بتأثير تحول الظروف المهنية والاجتماعية:

تَّوضح البيانات الميدانية أنَّ هناك تحولًا في المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية من حيث تغير عاداتها ومعانيها، واتَّضح ذلك مِن خلال سلوكيات الأجيال وأفكارهم المتعلقة بالقهوة السعودية والمشروبات الأخرى، بسبب تأثرهم بالظروف الاقتصادية والاجتماعية، وطبيعة المهن، وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٧) تحول المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة بتأثير تحول الظروف المهنية والاجتماعية

الجيل	تناول القهوة السعودية أكثر من القهوة المختصة		
	نوع القهوة	ك	%
١-الستينيات السبعينيات	القهوة السعودية	٩	٣٣,٣٪
	القهوة المختصة	٠	٠٪
٢-الثمانينيات التسعينيات	القهوة السعودية	٣	١١,١٪
	القهوة المختصة	٦	٢٢,٢٪
٣-الألفية	القهوة المختصة	٦	٢٢,٢٪
	القهوة السعودية	٣	١١,١٪
المجموع		٢٧	١٠٠٪

يتضح مِن الجدول رقم (٧) وجود اختلاف ملحوظ بين جيل الستينيات، السبعينيات وبقية الأجيال في تفضيلاتهم للقهوة السعودية بنسبة بلغت (٣٣,٣٪)، بينما جاء بعكس جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية بنسبة بلغت (١١,١٪) مفردة، ومن خلال المقابلة الميدانية يتَّضح الآتي :

-أنَّ تناول القهوة السعودية يعد جزءًا من ثقافة المجتمع السعودي ومن الممارسات الطقوسية وعادة اجتماعية متوارثة، أما القهوة المختصة دخيلة وتتباين مع ثقافة المجتمع، لذا يُفضل جيل الستينيات، السبعينيات القهوة السعودية، ونسب ضئيلةً يتناولون القهوة المختصة لمواكبة جيل الشباب، لكنها ليست من ضمن تفضيلاتهم، فتقول مبحوثة من جيل الستينيات: "أفضل تناول القهوة السعودية؛ لأنها عادة منذ الصغر، ثم القهوة المختصة لأواكب الشباب."

-أنَّ حوالي (٢٢,٢٪) من جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية يفضل تناول القهوة المختصة، ويعد ذلك مؤشرًا على تأثرهم بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والمهنية التي يمرون بها، ويُعزى ذلك إلى أنها تؤكد الفردانية وذلك جاء بعكس القهوة السعودية التي أكَّدت الروابط الاجتماعية، لذا الكثير من الأفراد من جيل الثمانينيات، والتسعينيات، والألفية فضلهما معًا حيث جاءت بالمرتبة الثانية القهوة السعودية بنسبة بلغت (١١,١٪)، وتؤكد مبحوثة من جيل التسعينيات: " قبل خمس سنوات كنت أفضل القهوة السعودية لأسلوب حياتي وانتشارها وارتباطها بالمنزل والعائلة، أما حاليًا بسبب ظروفي المهنية وانشغالي أفضل المختصة"، وتشيرُ مبحوثة من جيل التسعينيات إلى أسباب تناولهما معًا: "قبل عشر سنوات كنت أفضل القهوة السعودية، وإذا بجرب شيء جديد أتناول المختصة، لكن منذ سبع سنوات أصبحت المختصة أساسية لا سيّما السكن بمفردي عزز من تفضيلي لها" وفي ذات السياق تؤكد مبحوثة من جيل التسعينيات: "القهوة المختصة لأنها أسرع في الإعداد والاحتساءُ ومنتجاتها سهلت تحضيرها، أما القهوة السعودية ارتبطت بطقوس معينة وصعب تحضيرها في أماكن العمل."

-يتضَّح أنَّ ديكورات المقاهي الفريدة ذات طراز عربي مستوحاة من الثقافة السعودية تجذب جيل الشباب لتجربة واحتساءُ القهوة بها وتؤكد مبحوثة من جيل الألفية: "أفضل القهوة المختصة، خصوصًا مع كثرة انتشار المقاهي

وديكوراتها ذات الطابع العربي تجذبني للذهاب إليها وتناول القهوة المختصة أو السعودية"، وفي ظل تلك المؤشرات اتَّضح تمسك الأجيال السابقة بطقوس وعادات القهوة السعودية؛ لأنها جزء من ثقافة المجتمع، بينما جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية فضل القهوة المختصة أكثر بسبب طبيعة الحياة الحديثة، مما يشيرُ إلى أنَّ التحوّلات التي طرأت على القهوة أثرت على عاداتها ومعانيها ومنها لا تشرب إلا بشكل جماعي وليس للكيف.

ب-تحوّل المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي :

تشيرُ البيانات إلى أنَّ هناك تحوّلاً طرأ على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية من حيث تغير عاداتها ومعانيها من خلال تأثر الأجيال بالمشاهير ووسائل التواصل الاجتماعي في استهلاك القهوة وعدم استهلاكها وفي مفاهيمها وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٨) تحول المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي

الجيل	وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في زيادة استهلاك القهوة السعودية		
	أسهمت/ لم تسهم	ك	%
١-الستينيات-السبعينيات	أسهمت	٤	١٤,٨٪
	لم تسهم	٥	١٨,٥٪
٢-الثمانينيات-التسعينيات	أسهمت	٥	١٨,٥٪
	لم تسهم	٤	١٤,٨٪
٣-الألفية	أسهمت	٦	٢٢,٢٪
	لم تسهم	٣	١١,١٪
المجموع		٢٧	١٠٠٪

يُلاحظ مِن الجدول رقم (٨) أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت بزيادة استهلاك القهوة السعودية بنسبة بلغت (١٤,٨٪)، ولم تسهم بنسبة بلغت (١٨,٥٪) لدى جيل الستينيات، السبعينيات، ولقد جاء بعكس جيل الثمانينيات، التسعينيات الذي أكَّد أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت بنسبة بلغت (١٨,٥٪)، ولم تسهم بنسبة (١٤,٨٥٪)، وكذلك جاء بعكس جيل الألفية الذي أكَّد أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت بشكل كبير حيث بلغت نسبة (٢٢,٢٥٪)، ولم تسهم بنسبة (١١,١٪)، وتبيَّن من خلال المقابلة الميدانية كل ما هو آت:

–أن مع موجة الثقافة الاستهلاكية والدعايات والإعلانات، أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة الإقبال على تناول القهوة السعودية، كما أكَّدت مبحوثة من جيل الستينيات: "أسهمت منصات التواصل الاجتماعي والمشاهير في معرفة أنواع القهوة وتجربتها، وأصبحت اقتني كل قهوة معلن عنها"، بينما هناك نسبٌ مرتفعة بلغت (١٨,٥٪) مِن جيل الستينيات أكَّدوا أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي لم تسهم في زيادة الإقبال، بل روجت للقهوة المختصة أكثر، ويشيرُ ذلك أنَّه في ظل ثقافة الاستهلاك فإنّ الأجيال تكتسب المعلومات المتعلقة بالقهوة وطرق تقديمها من خلال وسائل الإعلام نسبيًا مما يتيح ذلك للإعلام من ممارسة هيمنة القوة حيث يروج المشروبات الأخرى وينقلها للجمهور فيعزز ارتباطهم بالمشروبات الأخرى خاصة التي تربط نوع القهوة بالطبقة الاجتماعية على سبيل المثال القهوة السوداء أو الإسبريسّو وربطها بالطبقة الاجتماعية المميزة والأعلى مكانة اجتماعية، بينما اقترن مشروب الماتشا بالصحة مما يولد رغبة هائلة لدى الأجيال بالحصول على تلك المشروبات، مما قد يساعد على اندثار مكانة القهوة السعودية.

–شجعت وسائل التواصل الاجتماعي الشباب على استهلاك القهوة السعودية والحفاظ عليها من خلال الاحتفاء بعام القهوة السعودية ومسماها الحديث والأنشطة الثقافية، وتؤكد مبحوثة من جيل الألفية: "أسهمت في يوم التأسيس، والعروض والفعاليات مثل مقهى "ريشيو" عمل فعالية تقديم القهوة المختصة مقابل إعطاءهم فنجان قهوة سعودية"، وهذه المؤشرات تشيرُ إلى مكانة ورمزية فنجان القهوة السعودية.

– أنَّ حوالي (١١,١٪) و(١٤,٨٥٪) مِن جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية أكَّدوا أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي لم تسهم في زيادة استهلاك القهوة السعودية بل روجت للقهوة المختصة أكثر، فيقول مبحوث من جيل الثمانينيات: "روجت القهوة المختصة على حساب القهوة السعودية وكادت تكون ثانوية، لكن المجتمع واعي وأعادها خصوصًا مع تحول المسمى إلى السعودية" ولتَّوضيح ذلك يؤكد مبحوث من جيل التسعينيات: "أسهمت في استقطاب الأجانب لتجربتها، وكذلك عززت من القهوة المختصة ونبذ السعودية؛ لأن أصبحت القهوة المختصة "كبرستيج" مما قد تندثر رمزية ومكانة القهوة السعودية"، وبناءً على تلك المعطيات تبيَّن أنَّ القهوة المختصة أصبحت معيارًا للموضة والفردانية، مما طرأت تحوّلات على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية فقد تندثر مكانتها ورمزيتها بسبب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي ومنها انخفضت رمزيتها نسبيًا وتغيرت بعض عاداتها فكانت من عاداتها تناولها في المجالس بعيدًا عن وسائل الإعلام ومعرفتها من الأجداد، أما في الوقت الراهن أصبحت تحت سلطة وسائل الإعلام في اختيار نوع البن والقهوة ومكان تناولها وتصويرها ونشرها لاسيّما في ظل ظهور المشاهير الذين يتحدثون باستمرار عن أنواع القهوة وتصويرها بطرق احترافية

تعتمد على الإغراء والترغيب؛ مما يولد رغبة هائلة لدى الأجيال في تجربة أنواع القهوة واقتنائها خاصة المتعلقة بطرق تقديمها للضيوف بطرق مبتكرة مما تحوّل من مشروب اجتماعي إلى مشروب الموضة لمواكبة التغيرات.

ج-تحوّل المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بتأثير المقاهي:

تَّوضح البيانات الميدانية التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية من حيث تغير عاداتها وتقاليدها ومعانيها في ظل انتشار ظاهرة تناول القهوة السعودية في المقاهي بسبب تأثير التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع السعودي، وذلك من خلال انخراط الأجيال في المقاهي، ونظرتهم للظاهرة باعتبارها جيدة أم غير جيدة، وهو ما يتبيَّن في الجدول التالي:

جدول (٩) تحول المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بتأثير المقاهي

الجيل	ظاهرة تناول القهوة في المقاهي بشكل جماعي.		
	الظاهرة	ك	%
١-الستينيات-السبعينيات	جيدة	٤	١٤,٨
	غير جيدة	٥	١٨,٥
٢-الثمانينيات-التسعينيات	جيدة	٩	٣٣,٣
٣-الألفية	جيدة	٩	٣٣,٣
المجموع		٢٧	٪١٠٠

يتبيَّن مِن الجدول رقم (٩) أنَّ جيل الستينيات، السبعينيات أكَّدوا أنَّ تناول القهوة السعودية في المقاهي ظاهرة جيدة بنسبة بلغت (١٤,٨٪)، بينما النسبة الأعلى أكَّدوا أنها ظاهرة غير جيدة حيث بلغت نسبة (١٨,٥٪)، وذلك جاء بعكس جيل الثمانينيات والتسعينيات والألفية حيث أكَّدوا بأنها ظاهرة جيدة بنسبة بلغت (٣٣,٣٪)، ويتَّضح مِن خلال المقابلة الميدانية الآتي:

-أنَّ حوالي (١٨,٥٪) من جيل الستينيات، السبعينيات لم يتعود على تناول القهوة السعودية مع العائلة في المقاهي، وهي ظاهرة غير جيدة تتناقض مع العادات والتقاليد، فيقول مبحوث من جيل الستينيات: "غير جيدة، أذهب لدعوة المقاهي كمجاملة، أما مجالس الأسر أتناول القهوة معهم والحديث عن المواضيع الأسرية والدينية والمجتمعية."

-أنَّ تناول القهوة السعودية في المقاهي مع العائلة يثري الروابط الأسرية وتُعتبر ترفيه، لكن تتناقض مع العادات والتقاليد، فيقول مبحوث من جيل التسعينيات: "ظاهرة جيدة، تعتبر تغيير عن تناولها بالمنزل، وتقوي الروابط، وتناولها بالمقاهي قد يقلل من مكانتها وعاداتها وتقاليدها، وقد تهدد علاقات الأفراد إذا تناولها بشكل فردي" ولتوضيح ذلك يؤكد مبحوث من جيل التسعينيات: "جيدة خصوصًا لدى جيل التسعينيات والألفية كتغيير ولمواكبة العصر، وعند عدم وجود مكان مخصص للضيوف قد يدعو الأفراد بعضهم لتناولها في المقاهي"، بينما أكَّد مبحوث من جيل الألفية أنَّ تناول القهوة بشكل جماعي في المقاهي تُعتبر ظاهرة جيدة، لكن ليست القهوة السعودية حيث يقول: "تناول القهوة السعودية ومذاقها في المقاهي غير جيد، حتى لو بطريقة مبتكرة على عكس المختصة دارجة بالمجتمع وخيار أفضل وتعودوا الأفراد تناولها بالمقاهي فلو تناول القهوة السعودية بالمقهى يعتبر غير مألوف."

ويُلاحَظُ مِن البيانات أعلاه أنَّ الأجيال لديهم وجهاتُ نظر مختلفة، بينما تتقارب وجهات النظر بين جيل الثمانينيات، والتسعينيات، والألفية، ويُعزى ذلك إلى تأثرهم بالحياة المعاصرة التي قد تنظر إلى الفرد الذي لا يتناول القهوة في المقاهي غير متحضر أو لا يُعتبر من الطبقة الوسطى فما فوق، مما تغيرت عادات وتقاليد تناول القهوة في المجالس مع العائلة واستبدلت إلى تناولها في المقاهي.

ثالثًا: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التحوّلات التي طرأت على القهوة السعودية تُعزى لمتغير: (الجيل):

كشفتْ البيانات الميدانية الفروق ذات الدلالة الإحصائية لاستجابات مفردات عينة الدراسة حول التحوّلات التي طرأت على القهوة السعودية تُعزى لمتغير (الجيل)، وذلك عن طريق استخدام التباين الأحادي وذلك لتكافؤ فئاته كما هو موضح في جدول رقم (١٠) الآتي:

جدول (١٠) الفروق بين متوسطات استجابات مفردات العينة حول التحولات التي طرأت على القهوة السعودية تُعزى لمتغير الجيل باستخدام (ANOVA)

م	العبارة	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
١	أقدم القهوة السوداء أو المحلاة للضيوف.	بين المجموعات	٦,٩٣	٢	٣,٤٧	٤,٧٥	٠,٠٠٩**
		داخل المجموعات	١٨٨,٩٢	٢٥٩	٠,٧٣		
٢	أهز فنجان القهوة عند الانتهاء.	بين المجموعات	١,٥٥	٢	٠,٧٧	٠,٩٨	٠,٣٧٥
		داخل المجموعات	٢٠٣,٤٤	٢٥٩	٠,٧٩		
٣	أقدم فنجان القهوة باليد اليمنى بينما الدلة باليسرى.	بين المجموعات	٣,٠٥	٢	١,٥٢	١١,٠٩	٠,٠٠**
		داخل المجموعات	٣٥,٥٧	٢٥٩	٠,١٤		
٤	أصب القهوة في الفنجان إلى حد معين احترامًا للضيف.	بين المجموعات	١,٦٥	٢	٠,٨٢	٣,٢٩	٠,٠٣٩*
		داخل المجموعات	٦٤,٩٥	٢٥٩	٠,٢٥		
٥	أعرف مسميات فناجيل القهوة (الكيف، السيف، الضيف) ودلالاتها.	بين المجموعات	١,٨٧	٢	٠,٩٤	١,١٣	٠,٣٢٥
		داخل المجموعات	٢١٤,٦	٢٥٩	٠,٨٣		
٦	القهوة تعتبر وسيلة للترفيه.	بين المجموعات	٧,٢٥	٢	٣,٦٣	٥,٤٥	٠,٠٠٥**
		داخل المجموعات	١٧٢,٥٢	٢٥٩	٠,٦٧		
٧	كلمة أتقهوى عند فلان قد تعبر أيضًا عن تناول العشاء.	بين المجموعات	١,٠١	٢	٠,٥١	٠,٧٢	٠,٤٨٥
		داخل المجموعات	١٨١,٠٢	٢٥٩	٠,٧		
٨	كلمة القهوة قد تعبر عن مجلس الرجال أو المقهى.	بين المجموعات	٠,٨٧	٢	٠,٤٤	٠,٦	٠,٥٥١
		داخل المجموعات	١٨٩,٤٨	٢٥٩	٠,٧٣		
المتوسط العام للتحولات التي طرأت على القهوة السعودية		بين المجموعات	٠,٠٩	٢	٠,٠٤	٠,٣٥	٠,٧٠٢
		داخل المجموعات	٣٢.١١	٢٥٩	٠.١٢		

يتضح مِن الجدول رقم (١٠) وجود فروق دالة إحصائيًة بين استجابات مفردات عينة الدراسة من الأجيال السعودية المختلفة عند مستويي (٠,٠١، ٠,٠٥) حول أربع عبارات متعلقة بالتحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية وهي:(أقدم القهوة السوداء أو المحلاة للضيوف، أقدم فنجان القهوة باليد

اليمنى بينما الدلة باليسرى، أصب القهوة في الفنجان إلى حدٍ معين احترامًا للضيف، القهوة تعتبر وسيلة للترفيه) تُعزى لمتغير الجيل ولمعرفة مصدر الفروق سوف تستخدم الدراسة اختبار (شيفيه) لإظهار هذه الفروق كما هو موضح في الجدول رقم (١١).

ويتضح كذلك عدم وجود فروق دالة إحصائية حول بقية العبارات والمتوسط العام لإجمالي التحولات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير الجيل ومنها اتفاق الأجيال المختلفة أنَّ كلمة "القهوة وأتقهوى" تحمل دلالات اجتماعية ثابتة لم تتغير كدلالة على تناول العشاء ومجلس الرجال، وكذلك دلالات فناجيل القهوة (الكيف، السيف، الضيف) ثابتة لم تتغير لدى الأجيال المختلفة، ويُعزى إلى وعي الأجيال بثقافة القهوة السعودية وتمسكهم بها، فالقهوة توضح الانتماء لسياقٍ محلي وثقافي معين، والذي يوحّد الممارسات والأفكار لتمييز الأعضاء المنتمين ضمن إطار هذه الثقافة.

جدول (١١) المقارنات البعدية لبيان الفروق ذات الدلالة الإحصائية والتي تُعزى لمتغير الجيل باستخدام اختبار (شيفيه)

العبارة	الجيل	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الستينات – السبعينات	الثمانينات – التسعينات
أقدم القهوة السوداء أو المحلاة للضيوف.	الستينيات – السبعينيات	٤٢	١,٦٤	٠,٨٥	–	–
	الثمانينيات – التسعينيات	١٥٠	١,٦٧	٠,٨٤	٠,٠٢	–
	الألفية	٧٠	٢,٠٣	٠,٨٨	٠,٣٩	٠,٣٦*
أقدم فنجان القهوة باليد اليمنى بينما الدلة باليسرى.	الستينيات – السبعينيات	٤٢	٢,٩٣	٠,٣٤	–	–
	الثمانينيات – التسعينيات	١٥٠	٢,٩٨	٠,١٤	٠,٠٥	–
	الألفية	٧٠	٢,٧٣	٠,٦٤	٠,٢٠*	٠,٢٥*
أصب القهوة في الفنجان إلى حد معين احترامًا للضيف.	الستينيات – السبعينيات	٤٢	٢,٨٨	٠,٤٠	–	–
	الثمانينيات – التسعينيات	١٥٠	٢,٨١	٠,٤٧	٠,٠٧	–
	الألفية	٧٠	٢,٦٦	٠,٦١	٠,٢٢*	٠,١٦*
القهوة تعتبر وسيلة للترفيه.	الستينيات – السبعينيات	٤٢	١,٩٥	٠,٨٥	–	–
	الثمانينيات – التسعينيات	١٥٠	٢,٣٨	٠,٨٠	٠,٤٣*	–
	الألفية	٧٠	٢,٤٤	٠,٨٣	٠,٤٩*	٠,٠٦

يتضح مِن الجدول رقم (١١) الفروق البعدية ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥) والتي تُعزى لمتغير الجيل وذلك على النحو التالي:

-أنَّ الفروق ذات الدلالة الإحصائية حول عبارة (أقدم القهوة السوداء أو المحلاة للضيوف) كانت جميع هذه الفروق لصالح جيل (الألفية) أي أنهم أكثر موافقة على هذه العبارة من مجموعة أفراد العينة من جيل (الثمانينيات- التسعينيات)، وفي ظل تلك المؤشرات يتَّضح أنَّ جيل الألفية أكثر تأثرًا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وأكثر مواكبة للحياة العصرية، إذ تقديم القهوة المختصة أصبح مكملًا للضيافة ويتوافق مع المشروبات الرائجة باعتبارها موضة، وجاء ذلك بعكس الأجيال السابقة التي مازالت متمسكة بالقهوة السعودية للضيافة كمشروب أولي ثابت.

-تبيّن أنَّ الفروق ذات الدلالة الإحصائية حول عبارة (أقدم فنجان القهوة باليد اليمنى بينما الدلة باليسرى) ، و(أصب القهوة في الفنجان إلى حد معين احترامًا للضيف) كانت جميع هذه الفروق لصالح جيل (الستينيات، السبعينيات، الثمانينيات، التسعينيات) أي أنهم أكثر موافقة على هاتين العبارتين من جيل (الألفية). وتشيرُ تلك المؤشرات إلى أنَّ جيل الستينيات، السبعينيات، الثمانينيات، التسعينيات أكثر تمسكًا بالعادات والتقاليد في ظل التحوّلات التي طرأت على ثقافة المجتمع، خاصة المرتبطة بثقافة القهوة، واتَّضح تأثر جيل الألفية بهذه التحوّلات، إذ يقدمون القهوة باليد اليسرى والدلة باليد اليمنى، مع عدم الاهتمام بالمعاني الاجتماعية المرتبطة بمقدار القهوة في الفنجان التي تُدل على القبول وذلك مغاير تمامًا مع الأجيال السابقة والعادات والتقاليد.

-عبارة (القهوة تعتبر وسيلة للترفيه) كانت جميع هذه الفروق لصالح جيل (الثمانينيات، التسعينيات، الألفية) أي أنهم أكثر موافقة على هذه العبارة من جيل (الستينيات – السبعينيات) ، وفي ظل تلك المؤشرات تبيَّن أنَّ جيل الستينيات، السبعينيات لا يُعتبرون القهوة رفاهية، وذلك لاعتبارها عادة اجتماعية متوارثة تؤدي دورًا في العلاقات الاجتماعية، والطبقة الاجتماعية ولقد تغيرت لدى جيل الشباب وأصبحت من رفاهيات الحياة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

التساؤل الأول: يحقَّق الهدف الأول من الدراسة والذي حاولت الدراسة من خلاله معرفة ما الدَّور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال؟

بيّنت نتائج الدّراسة اتفاق الأجيال أنَّ للقهوة دورًا اجتماعيًا متمثل في: المناسبات الاجتماعية، وتشييد العلاقات الاجتماعية والأسرية، والتفاعل والتواصل، والتقدير والترحيب، أما دورها في إظهار مشاعر الودُّ والحُبّ كان لدى جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية أكثر من جيل الستينيات، السبعينيات الذين ركزوا على التضامن الاجتماعي، وتؤدي دور في الاعتذار، وعدم تقديمها يؤدي إلى اهتزاز العلاقة وعدم الاحترام، وتحوّل دورها عن الماضي

من حيث: ارتباطها بعدم تناولها وفقًا لأسباب شخصية واجتماعية، وظهورها في وسائل التواصل الاجتماعي، وتقدم وفقًا لمعايير الموضة، أما في الماضي كانت تؤدي دورًا في التنشئة الاجتماعية وتقدم للراشد ومن لديه مكانة اجتماعية، أما في الوقت الراهن يتناولها الأطفال وأصبحت تقدم على حسب المنزلة الاجتماعية والفئات العمرية بعكس القهوة المختصة غير رسمية تقدم للمقربين.

بينما توجدُ نسبٌ ضئيلةٌ من جيلِ الألفية والتسعينيات أكَّدوا أنَّ القهوة لا تؤدي دورًا في العلاقات والتفاعل الاجتماعي، ويتَّضح من الأسباب الرئيسة لقبول دعوة القهوة وإعادتها لدى الأجيال المختلفة تتمثل في: واجب اجتماعي ديني، وللاعتذار وتقوية العلاقة، واتفقت هذه النتائج مع دراسة (سلطان وناصر، ٢٠٢٢) التي أكَّدت أنَّ القهوة سلوك اجتماعي وتحتل مكانة في الحياة الاجتماعية. واتفقت مع (كرونيوان، ٢٠٢٣) التي أكّدت أنَّ المقاهي تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي، بينما اختلفت مع (هارش، ٢٠١٣) التي أشارت إلى أنَّ القهوة مشروب نخبوي بينما الشاي مرتبط بالعلاقات العائلية والتواصل، وتتفق مع نظرية التفاعلية الرمزية التي تفترض أنَّ العلاقات الاجتماعية هي التفاعلات بين الأفراد وتنطوي على رموز سلوكية وكلامية يفهمها الأطراف، فإذا كانت العلاقة قائمة على الحُبّ والاحترام تكون الآثار إيجابية وعلى العكس من ذلك.

التساؤل الثاني: ما التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال؟

أظهرت النَّتائج وجود تحوّلًا ضئيلًا في أفكار الأجيال من خلال ممارساتهم وسلوكياتهم وأفكارهم المتعلقة بالقهوة السعودية ومن هذه التحوّلات: يأتي جيل الستينيات، السبعينيات أكثر تفضيلًا للقهوة السعودية، وتوجد نسبٌ ضئيلةٌ يتناولون القهوة المختصة لمواكبة جيل الشباب، على العكس من الأجيال الأخرى أكثر تفضيلًا للقهوة المختصة؛ لأنها تؤكد الفردانية وبسبب الحياة الحديثة مما فقدت القهوة السعودية مكانتها ورمزيتها نسبيًا لدى جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية أكثر من جيل الستينيات، السبعينيات، وأصبح تناولها بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والمشاهير لدى جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية أكثر من جيل الستينيات، السبعينيات مما انخفضت رمزيتها وعاداتها ومعانيها وطقوسها نسبيًا والمتمثلة في معرفة ثقافة القهوة من الأجداد، وتناولها بالمجالس بعيدًا عن سلطة وسائل التواصل الاجتماعي والمشاهير، وأصبح تناولها في المقاهي بشكل جماعي، ولا تشرب إلا بشكل جماعي وليس للكيف، ولم تفقد معانيها في تأكيد الروابط الاجتماعية لدى الأجيال المختلفة، وتوصلت النَّتائج إلى أنَّ الأنشطة الثقافية والمسمى الحديث للقهوة أدى إلى زيادة استهلاك القهوة، واتَّفقت هذه النتائج مع دراسة (سلطان وناصر، ٢٠٢٢) التي أكَّدت على وجود منافسة بين حضور القهوة السعودية والمشروبات الأخرى واتفقت مع دراسة (ناصر، ٢٠١٤)

التي أظهرت نتائجها أنَّ طقوس الاستقبال والضيافة المرتبطة بالقهوة طالها بعض التغير، واتفقت مع دراسة (كرونيوان، ٢٠٢٣) التي أكَّدت أنَّ التنوع الثقافي أثر على ثقافة القهوة في المملكة العربية السعودية، بينما اختلفت مع دراسة (هارش، ٢٠١٣) التي أكَّدت أنَّ القهوة تحمل دلالات غامضة مرتبطة بالذوق. وقد اتَّفقت مع نظرية التفاعُلية الرّمزية التي تفترض أنَّ الأفراد يعتمدون على رموز وتفاهُمات مشتركة في تفاعلهم مع بعض وهي قابلة للتغيير.

التساؤل الثالث: ما الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير: (الجيل)؟

-كشفتْ النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥،و٠,٠١) بين متوسطات درجات مفردات العينة حول عبارة (أقدم القهوة السوداء أو المحلاة للضيوف) وكانت الفروق لصالح جيل (الألفية) أكثر من جيل (الثمانينيات، التسعينيات). وتشيرُ هذه النتيجة إلى أنَّ جيل الألفية يبدون اهتمامًا أكثر بمتطلبات الضيافة التي تفرضها الثقافة الاستهلاكية والموضة والحياة المعاصرة، فمن التحوّلات التي طرأت على ثقافة القهوة بأنها ليست أولية إجبارية في الضيافة .

-تبيَّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول عبارة (أقدم فنجان القهوة باليد اليمنى بينما الدلة باليسرى) ، و (أصب القهوة في الفنجان إلى حدٍ معين احترامًا للضيف) وكانت جميع هذه الفروق لصالح جيل (الستينيات، السبعينيات، الثمانينيات، التسعينيات) أكثر من جيل (الألفية). وتشيرُ هذه النتيجة إلى أنَّ جيل الألفية أقل تمسكًا بالعادات والتقاليد المرتبطة بالقهوة وأقل معرفة برمزيتها ومكانتها والمعاني والدلالات الاجتماعية المرتبطة بها، إذ من التحوّلات التي طرأت على معانيها بأنَّ تقديمها باليد اليسرى وتقديمها بمقدار معين لدى جيل الألفية لا يحمل معاني ودورًا اجتماعيًا كالترحيب.

-بيّنت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول عبارة (القهوة تعتبر وسيلة للترفيه) وكانت جميع هذه الفروق لصالح جيل (الثمانينيات، التسعينيات، الألفية) أكثر من جيل (الستينيات، السبعينيات) ، وتشيرُ هذه النتيجة إلى أنَّ جيل الستينيات والسبعينيات ينظرون إلى القهوة باعتبارها عادة وجزءًا من التكيف الثقافي منذ الصغر، وقد تحوّلت عند جيل الشباب فأصبحت تعبّر عن الرفاهية الاجتماعية والفردية.

-أكَّدت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول بقية العبارات، والمتوسط الإجمالي للتحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير الجيل ومنها: اتفاق الأجيال على دلالات ومعاني ثابتة متعلقة بكلمة القهوة وأتقهوى، ودلالات فناجين القهوة، ويشيرُ ذلك إلى تمسك الأجيال بثقافة القهوة السعودية نسبيًا، وذلك لتأثير البيئة الاجتماعية والثقافة المحلية على أذهانهم.

أهم النتائج:

١-الدَّور الاجتماعي لمشروب القهوة السعودية بين الأجيال:

-تثري العلاقات الاجتماعية لدى مختلف الأجيال.

-عدم تقديمها يؤدي إلى اهتزاز العلاقة الاجتماعية وعدم الاحترام لدى مختلف الأجيال.

-إظهار مشاعر الحُبّ لدى جيل الثمانينيات إلى التسعينيات أكثر.

-من أدوارها الحديثة تؤدي دورًا في الموضة وتقوية العلاقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٢-التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية بين الأجيال:

-تحوّل معناها لدى جيل الشباب بأنها تشرب بشكل جماعي ليس للكيف.

-تناولها بتأثير المشاهير ووسائل التواصل الاجتماعي لدى جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية.

-تناولها بالمقاهي بشكل جماعي لدى جيل الثمانينيات، التسعينيات والألفية أكثر.

٣-الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التحوّلات التي طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية تُعزى لمتغير: (الجيل).

-توجد فروق عند مستوى (٠,٠١،و٠,٠٥) بين متوسطات درجات مفردات العينة حول عبارة (أقدم فنجان القهوة باليد اليمنى بينما الدلة باليسرى، وأصب القهوة في الفنجان إلى حدٍ معين احترامًا للضيف) وكانت الفروق لصالح جيل (الستينيات، السبعينيات، الثمانينات، التسعينيات) أكثر من جيل (الألفية).

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مفردات العينة حول عبارة (كلمة القهوة قد تعبر أيضًا عن تناول العشاء).

التوصيات:

انطلاقًا من نتائج الدراسة تم تحديد أهم التوصيات في الآتي:

أولًا: وزارة الثقافة:

استنتجت الدراسة أنَّ القهوة السعودية أدت دورًا في العلاقات الاجتماعية لدى مختلف الأجيال، وحملت معاني ودلالات رمزية، لذا توصي الدراسة بما هو آت:

١-الاهتمام بتشجيع الباحثين وتقديم حوافز مادية ومعنوية لإجراء البحوث العلمية حول القهوة السعودية ورمزيتها ودورها في العلاقات الاجتماعية للوصول إلى توصيات مفيدة تطبق على أرض الواقع.

٢-أظهرت النتائج أنَّ المسمى الحديث للقهوة السعودية أدى دورًا في استهلاك القهوة، لذا توصي الدراسة الاهتمام

بهوية القهوة وربطها بالمجتمع السعودي أكثر من خلال الفعاليات والاحتفالات الخاصة.

٣-نشر برامج تثقيفية وتوعوية بمخاطر الاهتمام الزائد بالقهوة المختصة على حساب ثقافة القهوة السعودية وحمايتها من الاندثار.

٤-الاهتمام بتكثيف وإقامة المؤتمرات الخاصة في ثقافة القهوة السعودية محليًا وعالميًا.

٥-توصي الدراسة هيئة التراث بالعمل على تطوير وتكثيف المحتوى غير المادي المرتبط بثقافة القهوة السعودية محليًا وعالميًا.

٦-الاهتمام بإنشاء المبادرات والمعارض المتعلقة بالتراث غير المادي المرتبط بالقهوة السعودية بطرق مبتكرة تتوافق مع الحياة الحديثة.

٧-الاهتمام بإقامة المسابقات المتعلقة بتراث القهوة السعودية لخلق روح المنافسة لدى الأجيال.

ثانيًا: الشركة السعودية للقهوة:

أظهرت النتائج وجود تحوّلات طرأت على المعاني الاجتماعية المرتبطة بالقهوة السعودية في ظل وجود منافسة من القهوة المختصة باعتبارها موضة مما قد تهدد مكانة القهوة السعودية ورمزيتها؛ لذا توصي الدراسة بما هو آت:

١-نشر البرامج التثقيفية في الحفاظ على مكانة القهوة السعودية ورمزيتها وعدم الانسياق الكلي وراء الموضة فيما يتعلق بالضيافة.

٢-ابتكار طرق سريعة في إعداد القهوة السعودية لموافقة الحياة العصرية ومتطلباتها ومنافسة المشروبات الأخرى.

٣-تمكين مشاريع القهوة والمقاهي التي تقدم القهوة السعودية بطرق مبتكرة، وبديكورات تجذب الأفراد والسياح.

ثالثًا: وزارة الإعلام:

استنتجت الدراسة أنَّ منصات التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا نسبيًا في زيادة الإقبال على تناول القهوة، لذا توصي الدراسة بالآتي :

١-الاهتمام بالدعاية والإعلان لتسويق القهوة السعودية خاصة فيما يتعلق بقدرتها على تقوية الروابط الاجتماعية والأسرية.

٢-الاهتمام بنشر الصور ومقاطع الفيديو المرتبطة بالقهوة السعودية بطرق جذابة ومبتكرة، لتشجيع الأجيال الحديثة على الاعتزاز بها.

٣-الاهتمام بتسويق القهوة افتراضيًا لجذب السياح الأجانب لتجربتها وبناء العلاقات محليًا وعالميًا.

رابعًا: وزارة التعليم العالي والعام:

استنتجت الدراسة أنَّ جيل الألفية أقل معرفة بعادات وتقاليد القهوة السعودية ومعانيها الاجتماعية، لذا توصي بالآتي :

١-إدراج موضوعات في المقررات الدراسية تتناول الجانب غير المادي المرتبط بالقهوة السعودية ودورها في العلاقات الاجتماعية والتحوّلات التي طرأت عليها لتثقيف ورفع وعي الطلاب.

٢-تشجيع الطلاب على طرح الأفكار والمشاريع وصناعة المحتوى المتعلق بالقهوة السعودية عن طريق إقامة المسابقات والاحتفالات والمبادرات.

خامسًا: الباحثين:

١-تكثيف الجهود في إجراء الدراسات والأبحاث من قبل الباحثين في علم الاجتماع الثقافي، وعلم اجتماع الغذاء إلى الدراسة المتعمقة للتحولات التي طرأت على القهوة السعودية بتتبع الظاهرة عبر الأجيال لفهم انعكاساتها على مكانة القهوة وثقافتها وعلى سلوكيات الأفراد.

٢- إجراء مزيدٍ من الدراسات والبحوث باللغة الإنجليزية حول الدور الاجتماعي للقهوة السعودية خاصة في العلاقات الاجتماعية وارتباطها بالأسرة، حتى يتسنى للدول الأجنبية معرفة ثقافة القهوة السعودية ووظيفتها مما تجذبهم لتجربتها.

٣-إجراء الدراسات من قبل الباحثين في علم الاجتماع لمعرفة أفكار وتصورات جيل الشباب عن الجانب غير المادي للقهوة السعودية للوصول إلى نتائج مفيدة في الحفاظ عليها، والوقاية والتنبؤ بالمهددات التي قد تهددها.

مقترحات الدراسة:

إجراء دراسة عن القهوة السعودية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مثل :

أ-التحولات الاجتماعية والثقافية.

ب-العلاقات الاجتماعية.

ت-وسائل التواصل الاجتماعي.

تم إنجاز هذا البحث بدعم من برنامج منحة " أبحاث القهوة السعودية" التي أطلقتها وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية، وجميع الآراء الواردة تخص الباحثين، ولا تعبر بالضرورة عن الوزارة.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

١-إبراهيم، ناصر. (٢٠١٤). آداب وطقوس شرب القهوة في القاهرة العثمانية. *مجلة الحوليات الإسلامية*، ع ٤٨.

٢-تاكر، كاثرين. (٢٠١٩). *ثقافة القهوة (وفيق فائق، مترجم)*، اللاذقية: فواصل للنشر والتوزيع.

٣-جمعية شارك للأبحاث الصحية. (٢٠٢٢). مؤشر استهلاك مشروبات الشاي والقهوة ٢٠٢٢. تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٤/١/٢٣. على الرابط : https://sharikhealth.com/

٤-رمضان، محمد. (٢٠٢٠). القهوة في بيئة العمل مناخ صحي وإنتاجية أعلى، ميديم، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٣/٢/١٢، على الرابط : https://medium.com/

٥-الحسن، إحسان. (٢٠١٥). *النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع .

٦-السبهان، سلطان، المدلج، ناصر. (٢٠٢٢). *القهوة السعودية ثقافة*. مبادرة المنور للأبحاث الثقافية .

٧-الأسود. السيد. (٢٠٠٩). القهوة وعبقرية التواصل في الحياة الشعبية اليومية بمجتمع الإمارات. *مجلة تراث شعبي*. ع١٢٤.

٨-الشقير، عبد الرحمن. (٢٠٢٠). *الذاكرة الشعبية قراءة اجتماعية لمصادر الوعي التاريخي المحلي والمنتج الثقفي في الحياة اليومية للمجتمع السعودي*، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

٩-الشهاوي، صلاح. (٢٠١٠). *القهوة في الثقافة العربية والشعبية*. الثقافة الشعبية. مج٣، ع١١، ٧٦-٨٩.

١٠-طائي، كرم (٢٠٢٣). *الشبة إرث تاريخي يجمع الأجيال على القهوة في السعودية*، العرب، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢ على الرابط : https://alarab.co.uk/

١١-عبد الله، سهام. (٢٠٠١). *القهوة العربية: أعراف وتقاليد*. التوباد، ع٢١، ١٣٣-١٣٩.

١٢-غدنز، أنتوني (٢٠٠٥). *علم الاجتماع* (الصياغ، فايز، مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة .

١٣-معجم عربي عامة. (٢٠٢٤). *مفهوم الدور الاجتماعي*، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٩ على الرابط: https://www.almaany.com :

١٤-نفيدسة، فاطمة. (٢٠٠٧). *العلاقة بين النسق القيمي والدور الاجتماعي لدى المرأة الطارقية* دراسة ميدانية بمدينة تمنراست. جامعة قاصدي مرياح ورقلة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

15. Kucukkomurler, Saime & Ozgen Leyla. (2009). Coffee and Turkish Coffee Culture. Journal of Nutrition.V 8, N 10.
16. Maspul. Kurniawan. (2023). cultural Exchange and Resilience: Shaping Coffee Consumption in Saudi Arabia's Coffee Shop. J-CEKI: Jurnal Cendekia IImiah, 2(6), 693-707.
17. Stewart, Allen (1999). The Devil's Cup: A History of the World According to Coffee.Ballantine.
18. Vermam, Harsh. (2013). Coffee and Tea: Socio-cultural Meaning, Context and Branding. Journal of Management Research and Innovation.